مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة

العدد
12

أبريل - يونيو
2024م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية
د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية
أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية
د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية
د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا
أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر
أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب
د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية
أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر
أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. محمد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى
أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود
أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس
أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم
د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**أثر عاملي النفي والقصر على التحاجج في قصص القرآن الكريم - معجزة صالح عليه السلام أنموذجا** د. نوال بنت سعود بن صالح الفرهود	٩
٢)	**التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر مواقعه وأسراره البلاغية** د. منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني	٤٩
٣)	**خطاب المرأة المسلمة في الحديث النبوي في ضوء إستراتيجيات الخطاب** د. علاء دسوقي أحمد علي	٩٩
٤)	**مزاعم قصور اللغة العربية بين اللسانيات الشعبية واللسانيات العلمية -دراسة تحليلية نقدية لمفهوم الكمال اللغوي** أ. د. عزمي محمد حمود عيال سلمان	١٤١
٥)	**ملامح التعريف المعجمي عند الأصمعي (ت ٢١٦هـ)** د. منى بنت محمد الشمراني	١٩٣
٦)	**النسق الناسخ قراءة في نسق العصبيّة في شعر الفرزدق** د. صغيّر بن غريّب بن عبد الله العنزي	٢٤٥

م	البحث	الصفحة
٧)	**الْقَهْوَةُ وَالْمَقْهَى فِي شِعْرِ مَحْمُوْد دَرْوِيش (مُقَارَبَةٌ نَقْدِيّةٌ فِي ضَوْءِ نَظَرِيّةِ الِاتِّصَال)** د. نورة بنت سعد بن محمّد الشَّهراني	٣٠٧
٨)	**المجاز وتعدد النسق -دراسة تطبيقية في قصيدة (اللحن الحزين) لرهف المبارك** د. علي بن محسن مشعوف	٣٦١
٩)	**تمثلات الحضور البيئي في رواية (الوسمية) لعبد العزيز مشري -مقاربة في ضوء النقد البيئي** د. تهاني بنت قليل أحمد الجهني	٤٠٧
١٠)	**تقنياتُ السَّردِ وجمالياتُ غَزْلِ الذكريات في القصَّةِ القَصيْرةِ جدًا -مجموعة مَنْسِيَّة لشيمة الشمّري نموذجًا** د. وفاء أحمد جابر أحمد	٤٤٧
١١)	**سيميائية العنوان المركب في رواية (أرق النّار وقلق الماء حكاية مْرا ونصف لصالح بن رمضان)** د. عائشة بنت دالش بن حامد العنزي	٥٠١
١٢)	**قراءة تحليلية تقويمية للكتاب الثالث من سلسلة العربية للعالم في ضوء معايير إعداد كتب تعليم العربية لغة ثانية** د. مشاعل بنت ناصر آل كدم	٥٥٥

تمثلات الحضور البيئي
في رواية (الوسمية) لعبد العزيز مشري
مقاربة في ضوء النقد البيئي

Representations of environmental presence in the novel (Al-Wasmiyyah) by Abdul Aziz Mishri
An approach in light of Environmental Criticism

د. تهاني بنت قليل أحمد الجهني

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة طيبة

البريد الإلكتروني: tahaniar23@gmail.com

الملخص

تَرُوم هَذِه الدِّراسة رَصْد تمثُّلَات اَلحُضور البيئيّ فِي رِواية الوسْميَّة لعبد العزِيز مَشرِي بِاعْتبارهَا مِن الرِّوايات السُّعوديَّة التِي ظهر فِيهَا التَّوَجُّه البيئيّ، بهدف الكشف عن هذه التمثلات من خِلَال أبْعادهَا الفكْريَّة والثَّقافيَّة والْأدبيَّة، واعْتمدتْ الدِّراسة مَنهجِيًا على الاسْتقْراء والْوَصْف والتَّحْليل فِي ضَوْء النَّقْد البيئيّ، وقُسِّمت بعْد التَّمْهيد اَلذِي جاء عن النَّقْد البيئيّ، ورواية الوسْميَّة، إلى مَبْحَثين: الأوَّل: عن التَّمثُّلات البيئية: الفكْريَّة والثَّقافيَّة، الثَّاني: عن التَّمثُّلات البيئية: الأدبيَّة، ثمَّ خَاتِمة تَضمنَت أَبرَز النَّتائج وَالتِي مِنهَا: أنَّ التَّمثُّلات الفكْريَّة والثَّقافيَّة قد ظَهرَت مِن خِلَال المكون البيئيّ والْوَعْي وتحوُّلاته فِي الرِّواية، بيْنمَا ظَهرَت التَّمثُّلات الأدبيَّة مِن خِلَال خطاب الحكي والْحوار والصُّورة البلاغيَّة. كما ظهر الوعْي البيئيّ فِي أبْعادهَا الأيديولوجية، والسِّسْيولوجيَّة، والسَّيْكولوجيَّة، بالإضافة إلى ما أَتَاحه عُنْصُرا الزَّمَان (الوسْميَّة) والْمكان (قَريَة الوادي) من ظُهُور المعْيار الزَّمكانيّ على مُستَوَى تمْثيلات بِيئيَّة حَدَثيَّة وحواريَّة وَصورِية.

الكلمات المفتاحية: النّقد البيئي، الوسميّة، التمثّلات البيئية، الطبيعة، الإنسان، الإيكولوجي.

Abstract

This study aims to monitor the representations of the environmental presence in the novel al-Wasmiyyah by Abdul Aziz Mishri, as it is one of the Saudi novels in which the environmental orientation appeared, with the aim of revealing these representations through their intellectual, cultural and literary dimensions. The study relied methodologically on induction, description and analysis in light of environmental criticism. It was divided into an introduction and two sections and a conclusion. The introduction dealt with environmental criticism and the narration of al-Wasmiyyah. The first section: about environmental representations: intellectual and cultural, the second: environmental representations: literary. The conclusion included the most prominent findings, some of which are: that intellectual and cultural representations appeared through the environmental component and awareness and its transformations in the novel, while literary representations appeared through narrative discourse, dialogue, and rhetorical imagery. It also showed environmental awareness in its ideological, sociological, and psychological dimensions, in addition to what the elements of time (nominalism) and place (the valley village) allowed for the emergence of the spatio-temporal standard at the level of environmental representations in events, dialogue, and images.

Keywords: Environmental Criticism, al-Wasmiyyah, environmental representations, nature, humans, ecology.

المقدمة

المتتبّع لِلْعلاقة بَيْن البيئة والْأَدب يَجدُها حَاضِرة ومتعدِّدة التَّمظْهرات مُنْذ العصْر الجاهليّ وَمرُورًا بِالنَّصّ الأدَبِيّ فِي عُصوره المتتالية، وَحتَّى وقْتنَا الرَّاهن حَيْث زَادَت مِساحَات اَلحُضور مَا بَيْن اَلسرْدِي والشِّعْريّ، وَتَعددَت جِهَات التَّناول، وَتَعقدَت بِتعقُّد العلاقة بَيْن الإنْسان وبيئَته. ويبْحث النَّقْد البيئيّ فِي هَذِه العلاقة، فالْبيئة وَاسِعة وَشامِلة لِلْمحِيط مِن حوْلنَا بِكافَّة مكوناته الإنْسانيَّة والْمادِّيَّة، الطَّبيعيَّة والْكوْنيَّة، وتعدُّد التَّمثلات لِلْبيئيّ اِسْتتْبعه تَعدُّد العلاقات وتعدُّد أبْعادهَا وَقيمِها الدَّلاليَّة بَيْن الإنْسان والْبيئة، وَتَناول هَذِه العلاقات فِي اَلنَّص الأدَبِيّ يَرتَبِط اِرْتباطًا وثيقًا بِوَعي الكاتب البيئيّ وتوجُّهاته البيئيَّة فِي اَلنَّص، واَلتِي يَنبَغِي أن تَتَجاوَز حُدُود التَّفاعل والتَّأمُّل الجماليّ، وتعيد تَمْثِيل هَذِه العلاقة وتُظهر جوانبها الأخرى الفكرية والثقافية، كونها لا تنفك عن الفِكْر الثّقَافِي الموْروث والمتَجدد بالإضافة إلى الجَانب الأدَبي في توظِيفها.

وقد اِسْتوْقف الباحثة جدّة المقاربات النَّقْديَّة اَلتِي تَتَناوَل النَّقْد البيئيَّ فِي الأدب، وَهِي مع ذَلِك مَا تَزَال دِراسَات مَعدُودة وبخاصَّة فِي مُدَونَة الأدب السُّعوديّ الرِّوائيَّة اَلثرِية بِالتَّجارب ذات التَّوَجُّه البيئيّ اَلتِي لَمْ تُدرَس بعد، وَكَان ذَلِك داعيًا لِلاهْتمام بِهَذه المدوَّنة والْبَحْث فِيهَا عَمَّا يُمثِّل هَذِه الأعْمال. وَتعَد بعض أَعمَال الكاتب السُّعوديّ عَبْد اَلعزِيز مَشرِي مِن أَبرَز الأعْمال ذات التَّوَجُّه البيئيّ، التِي يَتَجلَّى مِن خِلالِهَا العلاقة بَيْن البيئيّ والرِّواية وبخاصَّة أَنهَا تُمثِّل مَرْحَلة التَّحَوُّل مِن حَيَاة القَرْية إلى حَيَاة المدينة[1]، وَتدُور فِي مُحيطٍ زِراعيٍّ تَتَجلَّى مِن خِلاله الصُّورة الخضْراء لِلْبيئة. والرَّاصد لِذَلك ستظْهر لَه بِشَكل وَاضِح بدَا مِن عَناوِين أعْماله التِي تَدُل على مَلامَح بِيئيّة كـ"الوسْميَّة"، و"اَلغُيوم ومنابتُ الشَّجر"، و"رِيح الكادي"، و"بَوْح السَّنابل".

(١) ينظر: محمد صالح الشنطي، **في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه**، (حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٦م)، ص. ٥٠٣.

وتُعدُّ رواية (الوسْميَّة) مِن الرِّوايات الَتي تَجلَّت فِيهَا عَلاقَة الرِّواية بِالْبيئة فِي تمثُّلَات مُتَعددَة، وَتروم هَذِه الدِّراسة رَصْد هَذِه التَّمثُّلات، وَمِن هُنَا كان تَساؤُل الدِّراسة عن: ما تمثُّلَات الحضور البيئيّ فِي رِواية الوسْميَّة؟؛ بُغيَة الكشْف على التَّمثُّلات البيئيَّة فِيها مِن خِلَال أبْعادهَا الفكْريَّة والثَّقافيَّة والْأدبيَّة. وإماطة اللثام عن تشكلات الوعي البيئي في الرواية، وتكْمن أَهَميَّة هَذِه الدِّراسة فِي الكشْف عن التَّوَجُّه البيئيّ فِي الرِّواية السُّعوديَّة وتمثُّلاته وَالقِيم الَتي تتضَمنها فِي نَمُوذَج رِوائيّ ظهر فِيه هَذِه التَّمثُّلات وَهُو رِواية (الوسْميَّة)، وَمِن جِهة ثَانية تَقدِيم مُقَاربَة نَقدِية ضِمْن تَوجُّه نَقدِي يُعَد مِن التَّوجُّهات النَّقْديَّة الحديثة فِي النَّقْد وَهُو (النَّقْد البيئيّ)، وَمِن جِهة ثَالِثة تَسلِيط الضَّوْء على الأعْمال الأدبيَّة السُّعوديَّة والْكتَّاب السُّعوديِّين الَّذين ظهر عِنْدهم التَّوَجُّه البيئيّ فِي الكتابة الأدبيَّة ومنْهم عَبْد الَعزِيز مَشرِي. ولَا يُوجَد دِراسة – على حدّ عِلْمِي – أُفردت لتمثُّلَات الحضور البيئيّ فِي رِواية الوسْميَّة لَعبَد الَعزِيز مَشرِي أو بَقيَّة رِوايَته وَقصَصِه على الرَّغْم مِن وضوح الوعي البيئيّ فِي كِتَابَاتِه ومِنْ كَثْرَةِ الدّرَاسَاتِ التِي تَنَاولَتْ إِنْتَاجَه الأدَبِيّ، أمّا دِراسة فَاطِمة الَقرْنِي المعْنونة بـ (البيئة الكوْنيَّة فِي الرِّواية السُّعوديَّة : دِراسة فِي ضَوْء النَّقْد البيئيّ) فكان اسْتشْهادهَا بِرواية الوسْميَّة فِيمَا لَا يزيد عن نِصْف صَفحَة مُعتمدَة فِي ذَلِك على تَأْوِيل الظَّواهر اللُّغويَّة. وَمِن أَبرَز الدِّراسات الأخرى السَّابقة عن رِواية الوسْميَّة على سبيل المثَال لَا الحصْر:

–دراسة معجب الزهراني "لغة المعيش في لغة الرواية: دراسة للأصداء الشعبية في رواية "الوسمية"، مجلة الآداب، س٣٦، ٣،٤، (١٩٨٨م).

– دراسة مصطفى كامل سعد "تحولات المكان في روايتي الوسمية والغيوم ومنابت الشجر للكاتب السعودي عبد العزيز مشري"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الثقافة الجديدة، ع٥٥، إبريل (١٩٩٣م).

–دراسة أحمد سماحة، "الوسمية: أسئلة الرواية أفق النص"، علامات في النقد،

ج٨٦، (٢٠١٦م).

–دراسة هشام بنشاوي، "عبد العزيز مشري هجاء الأسفلت والإسمنت في رواية "الوسمية". الجوبة، ع٦٤، (٢٠١٩م).

– دراسة ساري بن محمد الزهراني، "الخطاب السردي في رواية الوسمية لعبد العزيز مشري: دراسة نقدية". مجلة كلية دار العلوم، ع١٢٥، (٢٠١٩).

–دراسة بدرية ابراهيم عبدالعزيز السعيد، "بنية الزمن في النص الروائي: ثلاثية عبدالعزيز مشري أنموذجا". مجلة العلوم العربية والإنسانية بجامعة القصيم، مج١٤، ع١، (٢٠٢٠م).

وقد حرصت هذه الدِراسة على رصد حضور التَّمثُّلات البيئيَّة فِي رواية الوسمية كما حددها النّقاد البِيئيون، لتشْمَل بذلك النّواحي الفِكريّة والثّقافيّة والأدَبيّة، وَمِن أهمّ المراجع اَلتِي اِعْتمَدتْ عليْهَا الدِّراسة بَعْد رِواية (الوسميّة) لَعبَد اَلعزِيز مَشرِي، كِتَاب (النَّقْد البيئويّ) لِجَرج جِرارْد، ترجمة: عزيز صُبْحِي جَابِر، مراجعة: د. أَحمَد خِريس، (هَيئَة أَبُو ظَبْي لِلثَّقافة والتُّراث (كَلمَة)، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م). وكتاب (النَّقْد البيئيّ مُقدمَات، مُقاربات، تطْبيقات)، ترى: نَجَاح الجبيْلي، ط ١، (البصْرة: شهْريَار، ٢٠٢١م). وكتاب (النَّقْد البيئيّ مَفاهِيم وتطْبيقات) أبو المعاطي الرمادي وَآخرون، ط ١، (الشَّارقة: دار الانْتشار العرَبِيّ، ٢٠٢٢م). واعْتمدتْ الدِّراسة مَنهجِيا على الاسْتقْراء والْوَصْف والتَّحْليل فِي ضَوْء النَّقْد البيئيّ، وقُسِّمت بَعْد التَّمْهيد اَلذِي جاء عن النَّقْد البيئيّ، ورواية الوسْميَّة، إلى مَبْحَثين: الأوَّل: عن التَّمثُّلات البيئية: الفكْريَّة والثَّقافيَّة، وَتَمثلَت فِي مَطلَبين: الأول: عن اَلمكون البيئيّ، والثاني: عن الْوَعي البيئيّ وتحوُّلاته، والمبحث الثَّاني: عن التَّمثُّلات البيئية: الأدبيَّة، وَتَمثلَت فِي ثلاثة مطالب: الأول: البيئة فِي خطاب الحكي، والثاني: الْبيئة فِي الحوَار، والثالث: الْبيئة فِي الصُّورة البلاغيَّة، ثمَّ خَاتِمة تَضمنَت أَبرَز النَّتائج وَالتِي مِنهَا: أنَّ التَّمثُّلات الفكْريَّة والثَّقافيَّة قد

ظَهرَت مِن خِلَال اَلمكون البيئيّ والْوَعْي وتحوُّلاته فِي الرِّواية، بيْنمَا ظَهرَت التَّمثُّلات الأدبيَّة مِن خِلَال خطاب الحكي والْحوار والصُّورة البلاغيَّة. وقد ظهر تَعدد مَظاهِر اَلمكون البيئيّ. وعُمْق سُلوكيَّات الوعْي البيئيّ فِي أبْعادهَا الأيديولوجية، والسِّسْيولوجيَّة، والسَّيْكولوجيَّة، بالإضافة إلى ما أَتَاحه عُنْصُرا الزَّمَان (الوسْميَّة) والْمكان (قَريَة الوادي) من ظُهُور المعْيار الزَّمكانيّ على مُستوَى تمْثيلات بِيئيَّة حَدَثيَّة وحواريَّة وَصورِية ممّا أظهر قوة الحضور البيئي في الرواية على اختلاف تمثلاته.

التمهيد

أوَّلا: النَّقْد البيئيّ:

اتجَهت نظريَّات النَّقْد الأدَبِيّ فِيمَا بَعْد الحداثة إِلى مَا هو خارج اَلنَّص، وَكَان لِتطوُّر الدِّراسات المعْرفيَّة حَوْل الأدب دَوْر كبير فِي تَوجِيه الأنْظار نَحْو مَفاهِيم ذات عَلاقَة، كالثَّقافة والتَّأْويل والتَّاريخ والْمجْتمع والْبيئة، وَغَيرهَا، وقد كان لِبَعض هَذِه المفاهيم رُؤًى نَقدِية سَابِقة غَيْر أنَّ تبلْورهَا اَلنقْدِي جاء فِيمَا بَعْد الحداثة، وَمِن المفاهيم اللَّافتة فِي علاقتهَا بِالْأَدب مَفهُوم البيئة اَلذِي أَنتَج لِلنَّظريَّة النَّقْديَّة مَا يُسمَّى بـ "النَّقْد البيئيّ" (Environmental Criticism) أو " النَّقْد الإيكولوجيّ " (Ecocriticism)، وَهُو كمَا يُوحي مُسَماه يُرَكِّز على عَلاقَة الأدب بِالْبيئة، ويوسِّع مَفهُوم (العالم) فِي النَّظريَّة الأدبيَّة اَلذِي كان مُرادِفًا لِلْمجْتمع، لِيشْمل اَلمحِيط البيئيّ بِكافَّة تفاصيله(١).

ظهر النَّقْد البيئيّ فِي أَواخِر السَّبْعينيَّات مِن القرْن العشْرين فِي الثَّقافة الأنْجلو سِكْسونيَّة فِي الولايات المتَّحدة الأمْريكيَّة وبريطانْيَا ضِمْن مُؤسَّساتهمَا الأكاديميَّة ومعاهدهمَا الجامعيَّة، وَيرجِع مُصطَلَح "النَّقْد البيئيّ" تحْديدًا إِلى مَقَال لِويلْيام رُوكارْتْ فِي عام ١٩٧٩ م بِعنْوَان "الأدب وَعلِم البيئة: تَجرِبة فِي النَّقْد البيئيّ"، حَيْث يُعَد "أَوَّل من اِسْتعْمل مُصطَلَح النَّقْد البيئيّ لِدراسة العلاقات المْوجودة بَيْن الأدب والْبيئة، بِمَا فِيهَا المكَان، والطَّبيعة، والْأَرْض، والْحياة "(٢). وَترجِع بِدايَات الوعْي البيئيّ إِلى مَا قَبْل ذَلِك حَيْث يُمثِّل كِتَاب "ربيع صَامِت" لِراشِيل كارْسون، اَلذِي نَشرَه عام ١٩٦٢ م، بِداية المذْهب البيئيّ اَلحدِيث. بيْنمَا تَأسسَت "جَمعِية دِراسة الأدب والْبيئة" فِي عام ١٩٩٢م،

(١) ينظر: شيريل غلوتفيلتي، تر: هاجر بوكنانة، "دراسات أدبية في عصر الأزمة البيئية"، **مجلة النقد الأدبي (سرود)**، ع (٧)، (شتاء ٢٠٢٣م)، ص.٧-٢٢.

(٢) جميل حمداوي، **نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة**، شبكة الألوكة، ص. ٢٩٦. استرجعت بتاريخ ٣٠/ ٢/١٤٤٥هـ من موقع www.alukah.net.

وَهِي أَوَّل مُنَظمَة مِهْنية لِلنُّقَّاد البيئيّين فِي الولايات المتَّحدة الأمريكية[١].

والنَّقْد البيئيّ لَه طَابَع مَعرِفِي ثَقافِي تَلتَقِي فِيه حُقُول المعْرفة مِن النَّظريَّة الأدبيَّة والثَّقافيَّة بِالْفلْسفة وَعلِم الاجْتماع وعلْم النَّفْس وَغيرِهم مِن المعارف[٢]، وقد أَتَاح لَه هذَا الطَّابع الاسْتفادة مِن كثير مِن الدِّراسات المعْرفيَّة الَتِي تَنَاولَت مُعَالجَة الأدب لِلْعالم الطَّبيعيّ، وَكَان لَهَا دَوْر كبير فِي تَطورِه، وَذلِك مِثْل دِراسَات الأدب الأوروبِّيّ الرِّيفيّ، وَأَدَب الطَّبيعة الأمريكي[٣]، هادفًا من هذا الالتقاء المعرفي "إلى استكشاف الأبعاد البيئية للأدب"[٤]، وَذلِك مِن مُنطَلَق دَوْر الَقِصة والْأَدب فِي لَفْت النَّظر لِلاهْتمام البيئيّ وتوْجيهه لِاسْتيعاب المشاكل البيئية[٥]، التي "تقتضي تحليلاً ثقافيًا وعلميًا في آن؛ لأنها نتاج تفاعل المعرفة البيئوية مع انعكاساتها الثقافية"[٦].

وتتعَدَّد تعْريفات النَّقْد البيئيّ، وَمِن ذَلِك تعْريفه بِأَنه: "النَّقْد الَذِي يَدرُس العلاقة بَيْن الأدب والْبيئة المادية"[٧]، وتعْريفه بِأَنّه: "دِرَاسة الطّبيعة أو الأشيَاء الطّبيعيّة في

(١) ينظر: بيبا مارلاند، "مقدمة في النقد البيئي"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، (البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م)، ص.١٠.

(٢) ينظر: جرج جرارد، تر: عزيز صبحي جابر، **النقد البيئوي**. (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط١، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)، ص. ١٢.

(٣) ينظر: لويس ويسلنج، تر: عبد الرحمن طعمة، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، **مجلة فصول**، ع (١٠٢)، (٢٠١٨)، ص ص. ٣٦٦-٣٨٦.

(٤) لورنس بيل وآخرون، تر: معتز سلامة، "الأدب والبيئة". **مجلة فصول**، ع (١٠٢)، (٢٠١٨)، ص. ٣٣٦-٣٦٥.

(٥) ينظر: **المرجع نفسه**.

(٦) جرارد، **مرجع سابق**، ص. ١١.

(٧) جرارد، **مرجع سابق**، ص. ١٥.

الأَدب.."[١]، وتعْريفه بِأَنه: "دِراسة العلاقات بَيْن الإنْسان والطَّبيعة فِي الأدب والْفيلْم والْأَنْواع الثَّقافيَّة الأخرى"[٢]، وغيْر ذَلِك مِن التَّعْريفات اَلتِي تُرَكِّز فِي مضْمونهَا اَلْعام على عَلاقَة البيئة بِالْأَدب والثَّقافة، أو وظيفة الطبيعة في النَّص، وبشكْل أَكثَر تحْديدًا لِلْمصْطلح فَهُو نَقْد "يَهتَم بِدراسة النُّصوص والْخطابات الأدبيَّة والْإبْداعيَّة فِي ضَوْء نَظَرِيَّة بِيئيَّة إِيكولوجيَّة، تَبحَث عن مَكانَة البيئة، أو الطَّبيعة، أو المكَان، أو الأرْض، أو الحيَاة دَاخِل الإبْداع الفنِّيّ، وَذلِك بِالتَّنْظير والتَّحْليل والْقراءة والْفَحْص والدِّراسة، بُغيَة رَصْد رأي الكتَاب والْمبْدعين والْمثقَّفين تجاه البيئة"[٣]. وتبعًا لذلك "يريد الناقد البيئي أن يتتبع الأفكار والتمثيلات البيئية أينما ظهرت، لكي يرى بشكل أوضح نقاشًا يبدو وكأنّه يحدث"[٤]، وتتبع التمثيلات يقودنا إلى الكشف عن الروابط والصلات بين البشري وغير البشري في النّص الأدبي.

وَهذَا يَعنِي أنَّ هذَا النَّقْد يَتَتبَّع نُصوصًا أَدبِية تَتسِم بِسمات بِيئيَّة، أو مَا يُطلَق عليْه (اَلنَّص الأَدَبِيُّ البيئيّ) وَيعرّفه الدُّكْتور أَبُو المعاطي الرَّماديَّ بِأنّه: "هُو اَلنَّص اَلذِي يَعرِض المشْكلات البيئيَّة ويقدِّم لَهَا اَلحُلول، وينْشر الوعْي البيئيّ، الصَّادر عن أديب يَحمِل همًّا بِيئيًّا، ووعْيًا إِيكولوجيًّا، ويؤمِّن بِأنَّ الطَّبيعة الفطْرِيَّة هِي السِّيَاج الأمْثل لِسلامة الإنْسان على سَطْح الأرْض، يُبْرِز فِيه إِحسَاس الكاتب بِالْبيئة وبالْمخاطر البشريَّة المغيرة لتكْوينهَا الطَّبيعيَّ اَلفطْرِي، وَأثَر هَذِه المخاطر على الحيوان وَعلَى الإنْسان المتعالي على

(١) معجب العدواني، "مدخل إلى النقد البيئي"، **النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات**، تحرير: أبو المعاطي الرمادي، ومعجب العدواني، (الشارقة: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٢٢م)، ص. ١٤.

(٢) إيرين جيمس وأريك موريلا، "مقدمة للنقد البيئي ونظرية السرد"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، (البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م)، ص.٢٣.

(٣) حمداوي، **مرجع سابق**، ص. ٢٩٧.

(٤) العدواني، **مرجع سابق**، ص. ١٤.

الطَّبيعة مِن حَولِه، الظَّانَّ أَنَّه مَركَز الكوْن وَكُل مَا حَولَه وجد لِخِدْمَته"[١]. و يَتضِح مِن هذَا التَّعْريف السِّمَات الفكْريَّة المكوِّنة لِلنَّصِّ الأدَبِيِّ البيئيِّ، ودوْره الثَّقافيّ والتَّوْعوي.

ثانيًا: رِواية (الوسميّة):

رِواية الوسميّة لِلْكاتب والْفنَّان التَّشْكيليِّ السُّعوديِّ عَبْد اَلعزِيز مَشرِي، وَهُو أحد أَبرَز الأدباء السُّعوديِّين، الَّذين صدر لَهُم عدد من الرِّوايات والْمجْموعات القصصيَّة، وَمِنهَا: مَوْت على اَلْماء (النَّادي الأدَبِيُّ بِالرِّياض ، عام ١٤٠٠)، والزُّهور تَبحَث عن آنيَّة (نَادِي جازان الأدَبِيّ، ١٤٠٧)، بَوْح السَّنابل (نَادِي الطَّائف الأدَبِيّ، ١٤٠٨)، وَمِن الرِّوايات: اَلغُيوم ومنابتُ الشَّجر (مُخْتارات فُصُول المصْريَّة ١٤١٠)، رِيح الكاري (المؤسَّسة العربيَّة لِلدَّارسات والنَّشْر، ١٤١٣)، (الوسميّة، دار شُهْدِي، القاهرة، ١٤٠٥)، وَغَيرهَا .

وَتحكِي رِواية الوسميّة قِصَّة أَهْل قَريَة الوادي الَّذين تَأخَّر عَليهِم نُزُول مطر الوسميّة، فأصابهم اَلهَم والْقَلق لِارْتباط فِلاحتهم وزراعتهم لِأرْضِهم بِه، ثُمَّ اِسْتبْشارهم بِنزوله وانْشغالهم بِالْفلَّاحة والزَّرْع وحساباته وَحرصِهم عليْه وحمايتهم لَه مِن المعْتدي، وكتابتهم لِلْمواثيق مِن أَجْل ذَلِك، ثُمَّ حَاجتِهم إِلى شقِّ طريقٍ يَمُر على مزارعهم ونقاشهم فِي هذا الأمْر، وانْتهائهم إِلى التَّضْحية بِجزْء مِن زَرعِهِم اَلذِي بَذلُوا اَلجُهد فِيه، وتنازل المتضرّرين مِن أَصحَاب المزارِع مُقَابِل اَلْمال.

والتَّجْربة الإنْسانيَّة فِي هَذِه الرِّواية تَجلَّت فِي "عَالَمَ مَصَاغ بِصورة أَولية بِشَكل طَبيعِي وبالتَّالي بِشَكل ثَقافِي: مُتعَة الوفْرة، أَحزَان الحرْمان، آمال اَلوُجود المتناسق،

(١) أبو المعاطي الرمادي، **النص الأدبي البيئي**، مقالة منشورة في جريد الجزيرة الثقافية الجمعة/السبت ٠٩-١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٥ العدد ١٨٥١٣-https://www.al-jazirah.com/2023/20231222/cm6.htm تاريخ الدخول ١٢/٩/١٤٤٥هـ.

ومخاوف الفقْدان والْكارثة"[1]، وَهذَا النَّوْع مِن التَّعْبير الأدَبِيّ هُو مَا يَرتَكِز عليْه النَّقْد البيئيّ، ويبْحث عَنْه النُّقَّاد البيئيّون. فالْعالم اَلأُولى فِي الرِّواية هُو عَالَمَ القرْية بِطبيعته الزِّراعيَّة الأوَّليَّة الفطْريَّة، والْإنْسان فِيهَا هُو إنسَان القرْية بِبساطته وفطْرَته فِي علاقَته بِالْأَرْض والزَّرْع وإدْراكه لِأَثر الظَّواهر الطَّبيعيَّة عَليهِم جميعًا، وَمِن هُنَا فقد حضر مع هذَا العالم تشَكله الثَّقافيَّ والْوجْدانيّ فِي مَخاوِف الجفَاف وَتدمِير الزَّرْع، ثُمَّ مُتعَة الوفْرة فِي مَوسِم الوسميّة بَعْد هُطُول المطر، وآمال اَلوُجود المتناسق بِشقِّ اَلطرِيق المجاور لِزرْعِهم، وَالذِي سيسهِّل عَليهِم حياتهم.

(١) مايكل ب. كوهين، "النقد البيئي تحت المنظار"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات،** ترجمة: نجاح الجبيلي، (البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م)، ٤٤.

تمثُّلَات الحضور البيئيِّ فِي رِواية الوسْميَّة

تَنقَسِم تمثُّلات الحُضور البَيئي فِي رِواية الوسْميَّة إِلى قِسْميْنِ: الأوَّل: تمثُّلَات فِكْريَّة وثقافيَّة ظَهرَت مِن خِلَال اَلمكون البيئيّ، والْوَعْي البيئيّ فِي الرِّواية، والثَّاني: تمثُّلَات أَدبِية ظَهرَت مِن خِلَال خطاب الحَكِي والحْوار والصُّورة البلاغيَّة فِي الرِّواية، وَفِيمَا يَلِي تَوضِيح ذَلِك:

المبْحث الأوَّل: التَّمثُّلات البيئية: الفكْريَّة والثَّقافيَّة:

وَهِي التَّمثُّلات اَلتِي تَجلَّى مِن خِلالِهَا التَّوَجُّه والْوَعْي البيئيُّ فِي الرِّواية فِكْريًّا وثقافيًّا، وَيتضِح ذَلِك مِن خِلَال المطلبين التَّاليين:

المطْلب الأوَّل: اَلمُكون البيئيّ فِي الرِّواية:

لَقد تَوَافرَت فِي رِواية الوسْميَّة عَناصِر التَّوَجُّه البيئيّ وَالتِي مِن خِلالِهَا ظهر اَلمكون البيئيّ فِي العمل الأدَبيّ، فالْبيئة والطَّبيعة حَاضِرة فِيهَا حُضُورًا يُوحي بِتضْمِين التَّاريخ الإنْسانيّ فِي التَّاريخ الطَّبيعيّ[(١)]، فَعَلاقَة الإنْسان بِالْمَطر والْأَرْض والزَّرْع عَلاقَة أَولية يَتَداخَل فِيهَا التَّاريخان على مرّ اَلعُصور وَعلَى اِختِلاف الأماكن وَهذَا مَا جعل الشَّأْن الطَّبيعيّ يُصَاحِب الشَّأْن الإنْسانيّ فِيهَا، فالْمَطر وَفلاحة الأرْض وَزرعها يُصَاحِب شقَّ اَلطرِيق والتَّضْحية بِالْمزْروعات. وَمِن جِهة أُخرَى ظَهرَت المسْؤوليَّة الإنْسانيَّة فِيهَا نَحْو البيئة، وتمثّل ذَلِك فِي عِنايتهم بِزرْعِهم، وحمايتهم لَه مِن المعْتدين، بِالْإضافة إِلى كَوْن اَلحِس البيئيّ فِيهَا لَم يَكُن ثابتًا، بل فِي حال صَيرُورة حَيْث اِنتقَل مِن حَالَة تَرقُّب نُزُول المطر مِن أَجْل الزَّرْع والْقَلق بِشَأن ذَلِك إِلى الحرْص والْحفاظ على الزَّرْع ثُمَّ تَحوَّل ذَلِك إِلى التَّضْحية بِه بِأيْديهم مِن أَجْل شقّ اَلطرِيق اَلذِي يَصلُهم بِالْمدينة لِقضاء حوائجهم.

(١) ينظر: **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، (البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م)، ص.٥٠.

وَفِي ضَوْء هذَا التَّوَجُّه البيئيّ ظهر اَلمكون البيئيّ، وَالذِي تمثل فِي[1]:

١ – البيئة غَيْر البشريَّة فِي اَلنَّص:

تَشكلَّت البيئة غَيْر البشريَّة فِي اَلنَّص فِي إِطارَيْنِ: الأوَّل: ثَابِت وَهُو المكَان (قَريَة الوادي)، والثَّاني: مُتَحرك وَهُو الزَّمَان (الوسْميَّة) وَهُو مَوسِم مطر أَوَّل اَلربِيع، وَسُمي بِذَلك لِأَنه يسم الأَرْض بالنبات[2]، فالْمكان مَكَان رِيفيٌّ تظْهِر فِيه مَلامِح البيئة الطَّبيعيَّة بِشَكل أَوضَح مِن أيْ مكان آخر، حَيْث الأَرْض ذات الغطَاء النَّباتيّ الأخْضر على اِمتِداد البصر، والْمواشي والدَّواب، وَعيُون اَلْماء، وَغَيرهَا. وَهذِه البيئة تَتَفاعَل فِيمَا بيْنهَا وَإِن كَانَت سَاكِنة ويتفاعل مَعهَا الإنْسان كمؤثِّرات ومكوِّنات لِحياته البشريَّة، إِلَّا أنَّ اَلقُوة المؤثِّرة فيهِما هُو الزَّمَان بِسماته الطَّبيعيَّة، فالوسْميَّة يَرتَبِط بِهَا الزَّرْع اَلذِي هُو مِحوَر حَياتِهم اَلفعْلِي وَالذِي مِن أَجلِه تَقوَى صِلاتِهم بِبقيَّة الظَّواهر الطَّبيعيَّة كمواسم المطر وحسابات النُّجوم وَغَيرهَا، ومَا بَيْن هذيْنِ المكوَّنيْنِ (المكَان والزَّمان) تَكونَت التَّفاصيل البيئيَّة غَيْر البشريَّة وبخاصَّة مع بَساطَة الحيَاة الرِّيفيَّة واعْتمادهَا على الحيوانات بِشَكل كبير فأعْمَال الفلاحة يَقُوم بِهَا الثّور[3]، والاسْتسقاء يَكُون مِن اَلعُيون والْقنوات

(١) استضاءت الدراسة في رصد هذا المكون بدراسة لورنس بويل "طبيعة التمثيل البيئي" والمشار إليها في كتاب **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، (البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م)، ص.٥٠، وذكرها معجب العدواني، "مدخل إلى النقد البيئي، في كتاب **النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات**، تحرير: أبو المعاطي الرمادي، ومعجب العدواني، (الشارقة: مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠٢٢م)، ص.١٨.

(٢) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت)، (وسم)، ٤٨٣٨.

(٣) ينظر: عبد العزيز مشري، **الوسمية**، (الدمام: دار أثر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٩=٢٠١٩م)، ص.٤٥.

والْآبار[١]، وأعمال النّقل تقومُ بها الجمَال والحمير[٢]، وطعامهم من دواجنهم وأغنامهم وزرعهم[٣]، وتطوفُ بينهم قططُهم وفئرانهم[٤]، ويتوقون الحيَّات والثَّعابين ويحْتمون مِن الشَّمْس الحارقة[٥]، ويحمون زرعَهم من رعي الأغنامِ فيه[٦]، وطرقهم بين مزارعِهم محفوفة بالصخورِ والحصى[٧]، وهبوب الرياحِ وغيْم السماءِ[٨]، فضْلا عن صُنُوف الزَّرْع والنَّباتات المذْكورة فِيهَا، وَمِن ذَلِك على سبيل المثَال قَوْل الرَّاوي: "اِستوَت الحنْطة، وسنْبل الشعِير إِلى جَانبِها. . .أَمَّا العدس فظهرتْ حُبوبه خَضْراء مُمتلئَة... سَتمُر بِشحوب واصْفرار، أو اِخضِرار، فَنضُوج ..."[٩].

ويلْحظ أنَّ الطَّبيعة أو البيئة غَيْر البشريَّة تَشكلَت تُشَكلًا كَوَّن سَرْد الرِّواية بِكلِّ تفاصيله، فالْحضور هُنَا لِلْبيئة الطَّبيعيَّة، بِصفتِهَا فاعلًا مُؤَثرًا على البشَريّ وغيْر البشَريّ، وبصفتهَا مَفعُولًا بِه تَحْت تَصرُّف البشَريّ، وبصفتهَا عاملًا مُساعِدًا فِي حَياتِهم، وَمِن جِهة أخرى عاملًا مُعيقًا لَهُم فِي بَعْض المواضع، كُلُّ ذَلِك كان فِي غِيَاب لِلْآلة وملامح المدنيَّة.

٢ – الانْشغالات البيئيَّة والانْشغالات البشريَّة فِي الرِّواية:

(١) ينظر، **الوسمية**: ص. ٥٩-٦٩.
(٢) ينظر، **الوسمية**: ص. ٦٩-١٠٢.
(٣) ينظر، **الوسمية**: ص. ٤٥.
(٤) ينظر، **الوسمية**: ص. ٦٢.
(٥) ينظر، **الوسمية**: ص. ٩٤.
(٦) ينظر، **الوسمية**: ص. ٧٤.
(٧) ينظر، **الوسمية**: ص. ٧٩
(٨) ينظر، **الوسمية**: ص. ٩٥.
(٩) **الوسمية**: ص. ٩٥.

فِي الرِّوايات ذات الوعْي البيئيّ لَا يَنفَك الانْشغال البشَريُّ عن الانْشغال البيئيّ فِي الرِّواية ولَا يَنفَرِد أَحَدهمَا فِي اَلنَّص، فالانْشغال البيئيُّ يَصنَع الانْشغال البشَريُّ، اَلذِي بِدوْره يُحَاوِل السَّيْطرة على البيئيّ، وَفِي رِواية (الوسْميَّة) نَجَدهمَا يتبادلان السَّيْطرة، فَتارَة يُسيْطِر الانْشغال البيئيُّ على البشَريّ، وَتارَة يُسيْطِر الانْشغال البشَريّ على البيئيّ، فالْأَرْض هِي مِحوَر الانْشغال فِي الرِّواية وارْتَبط بِهَا بَقيَّة الانْشغالات اَلتِي لَم تَتَجرَّد مِن صِفة البيئيّ فِي كُلّ أحْوالهَا. فالانْشغال بِالْمَطر فِي كُلّ مَراحِله كان لِتأْثيره على الأرْض، وعليْه تَقُوم بَقيَّة الانْشغالات، فالانْشغال بِفلَّاحة الأرْض وَبذرِها، وبِالزَّرْع، وحمايته، وبِسَقي المواشي، وَغَيرهَا، كُلهَا اِنْشغالات يَتَداخَل فِيهَا البيئيّ بِالْبشْري، يقول الراوي: "منذ الصباح، مذ صاح الديك عند أول خيط أبيض من الفجر، كان النّاس قد توزعوا في الوديان، يسقون زرعهم.. وكان فرحان قد جاء (بماطور) يعمل بالبنزين، ذهب الجميع وقتها يتفرجون عليه، كان حديث النّاس: (ماطور يطلع الماء من البئر. يحتاج إلى سلم طويل من الحبال الجيدة، ويحتاج إلى صينية خشبية تحمله، تربط بالحبال الوثيقة وتكون قريبة من الماء.. تشترك في إنزالها أيدي الرجال)"(١). يُصوِّر هذَا اَلمقطع فِي بِدايَته أحد مَشاهِد الحيَاة اليوْميَّة لِأَهل القرْية، وَهِي حَيَاة يصْنعهَا الانْشغال البيئيّ، وَتقُوم عليْه، وَيأْتِي (الماطور) ويصوِّر (رمْزيًّا) تَدخُّل البشَريّ فِي البيئيّ وتعامله معه.

ويُلحظ أنّ الْعلاقة بَيْن الانْشغالين عَلاقَة سَبَبيَّة قَائِمة على المصْلحة والانْتفاع، فَكُلّ أَعْمَالِ أَهْلِ اَلْقَرْيَةِ اَلْإِيجَابِيَّةِ فِي اَلتَّعَامُلِ مَعَ اَلْبِيئَةِ، كَانَتْ لِمَصْلَحَتِهِمْ وَانْتِفَاعَهُمْ، وَحين تعارض ذَلِكَ مَعَ مَصْلَحَتِهِمْ، تغيّر موقفهم، وظَهَرَ أَقْوَى اِنْشِغَالٍ بَشَرِيّ مُؤَثِّر وَمُنَاقِضٍ لِلِانْشِغَالَاتِ اَلسَّابِقَةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ (شَقُّ اَلطَّرِيقِ)، وَكَانَ اِنْشِغَالاً بَشَرِيًّا مُدَمِّرًا لِسِلْسِلَةِ اَلِانْشِغَالَاتِ اَلْبِيئِيَّةِ اَلسَّابِقَةِ لَهُ، لِيَتَجَلَّى مِنْ خِلَالِ هَذَا اَلْحَدَثِ اَلْوَجْهُ اَلْآخَرُ لِلِانْشِغَالِ اَلْبَشَرِيِّ تُجَاهَ اَلْبِيئِيّ، اَلَّذِي اِسْتَوْجَبَ اَلتَّضْحِيَةَ بِالزَّرْعِ كَمُكَوِّن بِيئِي كَانَ

(١) **الوسمية**: ص ٤٧

اِنْشِغَالاً مُؤَثِّرًا وَمُحْمِيًّا فِي حَيَاتِهِمْ طيلة الرواية.

٣ – المسْؤوليَّة البيئيَّة (أخْلاقيَّات اَلنَّص تجاه البيئة):

تَمثلَت المسْؤوليَّة البيئيَّة فِي رِواية الوسميّة فِي (قِيمة الحماية) لِلْبيئة الطَّبيعيَّة مِمَّا هُو غَيْر بَشرِي دائمًا، وَمِمَّا هُو بَشرِي أحْيانًا، ويمثِّل الزَّرْع اَلمكون البيئيّ اَلذِي حَظِي بِهَذه القيمة، فِي صِيغتِهَا الجماعيَّة وَذلِك فِي مَوقِف أَهْل قَريَة الوادي مِن حدث دَهْس الزَّرْع وتدْميره مِن قِبل أَغنَام أَهْل قرية الجبل ومَا تَرتَّب على ذَلِك مِن إرسَال المراسيل والشَّكْوى وَعقَد الصُّلْح وكتابة المواثيق لِحماية الزَّرْع مِن الاعْتداء، وتحمل كِتابة المواثيق فِي طَياتِها التَّأْكيد على الحماية مِمَّا هُو غَيْر بَشرِي بِاتِّفَاق الجماعة. أَمَّا اَلمَوْقِف الثَّاني فَكَان شَكوَى الأرْملة حَمِيدَة لِلشَّيْخ مِن الاعْتداء على زرْعهَا مِن قِبل بَعْض النَّاس، وَنظَر الشَّيْخ فِي أَمْر شكواها[١]، دُون أن يَكُون لِذَلك مَواثِيق ومعاهدات كَالتِي قام عليْهَا جَماعَة الرِّجَال بَيْن القرْيتيْنِ، ويسْتوْقفنَا فِي هذَا الحدث أنَّ الاعْتداء على زَرْع اِمرأَة يُشعر بِتداخل البيئيّ والنِّسْويّ فِي هذَا اَلمَوْقِف وَفِي المقابل لَم يَكُن الاعْتداء على عُمُوم الزَّرْع بِفعْل المواشي وَإِنمَا بِفعْل البشر أيْضًا، والْحَدث يَحمِل إشارَات إِلى أنَّ الزَّرْع حِين يَرتَبِط بِامْرَأة تَتَضاعَف هامْشيته وضعْفه مُقَابِل مَركزِية الذُّكوريّ وَقوتِه، وهذا يندرج تحت مصطلح "النسوية البيئية" حيث تسيطر الثقافة الذكورية على المرأة والطبيعة[٢]. وَأَمَّا اَلمَوْقِف الثَّالث فَتَمثَّل فِي شقّ اَلطرِيق وَهُو قَرَار وَفعَل بَشرِي يَندَرِج تَحْت زَحْف الملامح المدنيَّة على اَلقُرى الرِّيفيَّة، وَتَرتَّب عليْه قَصدِية تَدمِير الزَّرْع بِفعْل جَماعِي مِن أَبنَاء القرْية أَنفسِهم.

وَمِمَّا يَلحَظ تَراجُع قِيمة الحماية لِلزَّرْع فِي حالتَيْنِ، اَلأُولى: اِرتِباط الحدث بِامْرَأة، والثَّانية: كَون الحدث بِقرار جَماعِي ذُكوريٍّ، وَهذَا يَعني أَنهَا –أي الحماية– لَم تَتَوافَر إِلَّا ضِدَّ مَا هُو غَيْر بَشرِي، مِمَّا يَشِي بِسلْطة البشَريّ الذُّكوريّ على البيئيّ فِي الرِّواية.

(١) ينظر: **الوسمية**: ص. ٩٣.

(٢) ينظر: معجب العدواني، **مرجع سابق**، ص ٢١.

٤– الطَّبيعة كصيْرورة فِي الرِّواية:

لم تكن الطَّبيعة فِي الرواية مجرد إِطار ثابت لِلنَّشَاط البشَريّ فِي الرِّواية، بل أخذتْ مَوقِع الفاعل (كالْمَطر)، والْمفْعول بِه (كالْأَرْض والزَّرْع) فِي تمظْهراتهَا المخْتلفة، وَهِي ذات كَينُونة مُتَحولَة فِي الرِّواية، وتحوُّلهَا يَأْتِي مِن عَجْز الإِنْسان عن السَّيْطرة على بَعْض مظاهرهَا كتأخُّر نُزُول المطر، يقول الراوي: "مضت أيام طويلة وقاسية ومحاطة بالجفاف"(١) ثُمَّ نُزوله، يقول: "انتشرت غمامة مثل الكحل تبعثر شيء من الرذاذ الخفيف..."(٢)، ثم توقفه، يقول: "قطرات أشجار الطلح، والعرعر، واللوز والحماط، بالماء تنازى القطر على جذوعها، وتحتها كانت جرداء...وكانت طرية..."(٣) ثُمَّ مَوسِم البذْر ثُمَّ مَوسِم الزَّرْع ثُمَّ مَوسِم الحصَاد، يقول: "مرت أيام سبعة وثمانية بذور الشعير والقمح والعدس في أديم الأرض، غطوا عليها التراب الندي. قعدوا زمانًا يعدون فيه الأسابيع، حسب التنجيم وإحصائيات النجم البارد ونجم الثريا، وكم بقي على سقوط المطر قبل الحصاد..."(٤)، وهكذا طيلة الرواية التي تتمحور حول العلاقة بالبيئة وهي في حالة صيرورة وتحول، وقد أَكْسبَهَا هذَا التَّحَوُّل دَوْر الفاعل فِي الرِّواية فهيَ صانِعة الحدث وهي حياتهم تحولها همهم الأكبر، وهذا ما جعلهاَ مَادَّة الحوَار كمَا ستشير الدِّراسة إِلى ذَلِك فِي المطالب التالية – إِن شاء اَللَّه –.

المطْلب الثَّاني: الوعْي البيئيّ فِي الرِّواية وتحوُّلاته:

الوعْي بِصفة عَامَّة هُو "سُلُوك اِجْتماعيٌّ يَتسِم بِالْإِدْراك اَلعمِيق مِن جَانِب

(١) **الوسمية**: ص ١٥.
(٢) **الوسمية**: ص ١٧.
(٣) **الوسمية**: ص ٢٣.
(٤) **الوسمية**: ص ٢٧.

الفرْد أو الجماعة وَتَرجمَة هذَا الإدْراك إلى نمط مِن السُّلوك الفعلي"[١]، فتمثُّلات الوعْي هِي تمثُّلَات سُلوكِيَّة فِعْليَّة مِن قَبْل الفرْد أو الجماعة تجاه البيئة، أَمَّا الوعْي البيئيّ فَيعرِف بِأَنه: "شِحْنَة عَاطفِية ووجْدانيَّة تَتَحكَّم فِي اَلعدِيد مِن مَظاهِر السُّلوك عِنْد الإنسان"[٢]، كما يُعرّف بأنّه: "إدرَاك الفرْد القائم على إِحْساسه ومعْرفته بِالْعلاقات والْمشْكلات البيئيَّة مِن حَيْث أسْبابهَا، وآثارهَا، ووسائل علاجها"[٣]، ونلْمح مِن هذيْنِ التَّعْريفيْنِ تَعدُّد عَلاقَة الإنْسان مع البيئة فَهِي مَعرفِية وَعقلِية ووجْدانيَّة يَتِم التَّعْبير عَنهَا بِالسُّلوك اَلفرْدِي والْجماعيّ.

وَفِي رِواية (الوسْميَّة) اَلتِي تَدُور أحْداثهَا فِي مُجتَمَع القرْية حَيْث أُسلُوب الحيَاة اَلفطْرِي اَلقرِيب مِن الطَّبيعة، وحيْث تَخفِت مَلامِح الحيَاة المدنيَّة، فَإِن الوعْي السُّلوكيَّ على بساطَته يَتسِم بِالْعمْق، اَلذِي جاء مِن الأبْعاد اَلتِي تَرفِد سُلوكيَّات الجماعة مِن أَجْل البيئة، وتتجَلَّى هذه الأبْعاد فِي ثَلاثَة: الأوَّل: أيديولوجي، والثَّاني: سِسْيولوجيّ، والثَّالث: سيْكولوجيّ. أَمَّا اَلبُعد الأيديولوجي فَتَمثَّل فِي الرِّواية مِن خِلَال مُعْتقدات الجماعة حَوْل العلاقة مع البيئة، والْأفْعال القائمة على هَذِه المعْتقدات، وَهذِه المعْتقدات جَاءَت ذات

(١) محمد عبد السلام محمود عجمي، الوعي البيئي لدى طلاب جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٤م، ص. ٥٤، نقلًا عن سوزان يوسف بغدادي، "التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعي البيئي دراسة تشخيصية"، **مجلة كلية التربية بجامعة بورسعيد**، ع١٤، (يونيو ٢٠١٣م)، ص. ٩٠٧.

(٢) مجدي عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، (القاهرة: عالم الكتب، د. ط، ٢٠٠٩م)، ص. ١١٦٠، نقلًا عن سوزان يوسف بغدادي، "التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعي البيئي دراسة تشخيصية"، **مجلة كلية التربية**، ع(١٤)، جامعة بورسعيد، (يونيو ٢٠١٣م)،ص. ٩٠٧.

(٣) إياد البنا، **مستوى الوعي بمخاطر التلوث البيئي لدى معلمي المرحلة الأساسية في قطاع غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية –غزة، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، ص. ٢٣.

طَابَع دِينيّ، وطابع شَعبِي، أَمَّا الدِّينيُّ فَتَمثَّل فِي إقامة الشَّعائر الدِّينيَّة، فَأَمام عَجْز الإنْسان عن فَهْم الكوْن والطَّبيعة مِن حَولِه يَحضُر الدِّينيُّ بِمعْتقداته وشعائره، وتمثِّل ذَلِك فِي صَلَاة الاسْتسْقاء، والابْتهال إلى اَللَّه بَعْد صَلَاة العصْر بِطَلب الغيْث، يَقُول الرَّاوي بَعْد تَأخُّر اَلفقِيه: " قال أَبُو صَالِح: يَا جَماعَة الخيْر ... أَذنت، ومَا جاء اَلفقِيه! قال مُسْفِر: تُوَكل على اَللَّه ... تُؤمَّم بِنَا. صَلَّى بِالْمصلِّين ... سلَّم على مَلائِكة اَليمِين والْيسار. قال وَهُو يَمسَح على لِحْيته القصيرة: قَولُوا مَعِي ... بِحقِّ طُهر هَذِي الصَّلَاة: اللَّهمَّ أَغِثنَا ... غيْثًا كريمًا ... إِنَّك اَلكرِيم اَلرحِيم قَالُوا كُلهُم: آمين"(١). واللافت في الدعاء بساطة الصيغة وإجمال الرجاء، ويتناسب هذا مع كون الداعي رجلًا منهم حلّ محلّ الفقيه، ويوحي بالهم الجمعي للحدث.

وَممَّا يَتصِل بِالدِّينيِّ فِي الوعْي البيئيِّ إِخرَاج الصَّدَقة، يَقُول الرَّاوي: "مضتْ أَيَّام طَوِيلَة وَقاسِية ومحاطة بِالْجفاف، تَحولَت فِيهَا كُلُّ آمال النَّاس إِلى رَجَاء حارٍّ يَستعْطِف رَحمَة السَّمَاء. أَخذَت النِّسَاء يتصدَّقْن بِملابسهنَّ القديمة..."(٢). وقد جاء في الحديث النّبوي الشّريف قوله ﷺ: "... ولم يمْنعوا زَكَاة أَمْوالهم إِلَّا مُنعُوا اَلقُطر مِن السَّمَاء ولوْلَا البهائم لَم يُمْطروا" (٣) .

وكذلكَ تمثَّل الوعْي البيئيّ الدِّينيُّ فِي اِبْتهالهم إلى اَللَّه حِين نُزُول المطر وَذلِك بِترْدِيد كَلمَة (يَا كريم) على لِسَان كثير مِن شخْصيَّات الرِّواية، يَقُول الرَّاوي: "جاء صَوْت الرَّعْد عظيمًا رهيبًا، ونذيرًا بِالْخَيْر والْفَرج. قال كثير مِن النَّاس: (يَا كَرِيم) "ماء كَانَت تَنتظِره الأَرْض، ويَنْتظره النَّاس ويَنْتظره الرَّجَاء اَلطوِيل، والدُّعاء اَلمعلق بِالْأَمل، وَصَلاة الاسْتسْقاء، والْمرْسوم الملَكيُّ ... "، وَحتَّى صِغارهم كان يُرَدِّدون مع نُزُول المطر:

(١) **الوسمية**: ص. ١٢.

(٢) **الوسمية**: ص. ١٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩).

"أسْتغْفر الله"[١]. وكذَلِك تمثّل فِيمَا كان يُرَافِق أَفعَال البذْر والحَرْث وحسابات مَوسِم الحصَاد مِن الابْتهال لِلَّه تَعالَى بِأن يَرعَى بِذرّهم ويبارك فِيه[٢].

وممارسة الشَّعائر الدِّينيَّة تقرُّبًا إِلى اَللَّه تَعالَى لِأَجل نُزُول المطر مَظْهَر مِن مَظاهِر الوعْي البيئيّ فِي الرِّواية، فمهْمَا بلغ الإنْسان مِن العلم والْقدْرة لَا يَستطِيع أن يَتَحكَّم فِي الكوْن والطَّبيعة مِن حَولِه؛ وكانتْ الشَّعائر الدِّينيَّة، الصلاة والصدقة والدعاء وَسِيلَة مِن وَسائِل طلب الرَّحْمة مِن الخالق جلَّ فِي عُلَاه حَتَّى لَا يُهْلِك مِن فِي الأَرْض. وهو يتفاعل من خلالها مع البيئة التي يشعر بعجزه عن السيطرة على مظاهرها المؤثرة في حياته.

وَأَمَّا اَلشعْبِي فيصوِّر قناعَات وممارسات النَّاس تجاه الأَشْياء اَلتِي لَا يسْتطيعون تفْسيرها، وقد يَتَداخَل هذَا المعْتقد مع الفعْل الدِّينيّ، وليْس بِالضَّرورة أن يَكُون لِذَلك سند شَرعِي، وَمِن الأَمْثلة على ذَلِك فِي الرِّواية رَدَّة فِعْل النَّاس بَعْدم سُقُوط المطر على الرَّغْم مِن صَلَاة الاسْتسْقاء والدُّعاء والصَّدقة، ومحاولتهم تَفسِير ذَلِك بِقوْلِهم:

"قالوا، بعد صلاة الجمعة، إنّ سبب الجفاف.. قلوب النّاس ممتلئة بالحقد وبالضغينة ولا يظهرونها. رأوا أن يقرؤوا "الراتب" خلاصًا وتطهيرًا للقلوب.. اعترض البعض بأن "الراتب" لا يُقرأ إلا عندما يكون في القرية خائن أو مخرب لم يعترف بذنبه، حينها تجب قراءة الراتب (الفاتحة وبعض الدعاء بأن ينتقم الله منه أمام الجماعة في يوم أسود لم يكن يحسب له حسابًا) قال الفقيه: يا جماعة الخير.. نقرأ الراتب والأعمال بالنيات! هبط سكون احتلّ ساحة المسجد.. نظروا وهم جالسون إلى الأرض وتمتمت ألسنتهم بالفاتحة.. ثم قالوا جميعًا: اللهم آمين. وتفرقوا إلى شئونهم"[٣].

(١) **الوسمية**: ص. ٢١.

(٢) **الوسمية**: ص. ٢٧.

(٣) **الوسمية**: ص ١٥.

والنَّاس فِي القرْية يعْتقدون أنَّ المشاعر السَّيِّئة (الحقْد والضَّغينة) المخبّئة فِي اَلقُلوب، هِي السَّبب فِي الجفَاف، وَرأَى بَعضُهم أنَّ كَفَّارة ذَلِك قِراءة مَا يُسَمونَه الرَّاتب، على الرَّغْم مِن اِعْتراض بعْضهم بِأَنه لَا يُقرَأ إِلَّا عِنْدمَا يَكُون فِي القرْية خائن أو مُخَرب لَم يَعترِف بِذنْبه كمَا يعْتقدون ذَلِك، والرَّاتب بِمَا يَتَضمَّن مِن قِراءة لِلْفاتحة والدُّعاء بِنْيَة مُعَينَة أو لِطَلب بِعيْنه كَنزُول المطر، لَيْس لَه سند شَرعِي، وَإِنمَا اِعتِقاد مِنْهم بِأَنَّ هُنَاك ذنْبًا و "الرَّاتب" هُو اَلحَل مِن وُجهَة نَظرهِم.

وَأَمَّا اَلبُعد السسْيولوجيُّ فيظْهر مِن خِلَال رَدَّة الفعْل الاجْتماعيَّة أو السُّلوك الجماعيّ، وَمِمَّا تمثِّل فِيه وعْيهم بِحَال المطر إِذَا عاد بَعْد اِنقِطاع، واحْتمائهم مِنْه، فَسعيد الأعْمى فِي الرّواية حِينمَا سَمِع قَطَرات المطر أَمْر زَوجَتِه بِتغْطِية فتحَة السَّقْف حَتَّى لَا يَدخُل المطر إِلى البيْتِ، مؤكدًا أنّ المطر عندما يتأخر ينزل قويًا شديدًا، وقد ينزل معه البرد(١). وأيضًا يظهر فِي حِكَمِهم ومنها قول زوجة العم سعيد: "موت من ماء.. ولا موت من ظمأ"، والْمقولة تَدُل على إِيثارهم لِنزول المطر حَتَّى ولو كان معه الهلَاك، فَإِذَا كان المْوْتُ واقعًا فِي كُلِّ الأحْوال فلْيكن بِالاكْتفاء وليْس بِالْحاجة. كمَا تمثل الوعْي الاجْتماعيَّ أيْضًا فِيمَا بَعْد نُزُول المطر، فِي فِعْل الحرْث والْبَذْر وحسابات مَوسِم الحصَاد وَسقُوط مطر مَا قَبْل الحصاد(٢)، واستمرار اهتمامهم وسعادتهم بنزول المطر والسقيا على الرغم من حذرهم من الصواعق(٣). ويمثل كل ذلك الوعي بقيمة المطر والزرع وأهميته في

(١) **الوسمية**: ص. ١٨.

(٢) **الوسمية**: ص. ٢٧.

(٣) ينظر: **الوسمية**: ص. ٩٦.

حياة القرية للإنسان وللبهائم[١]، وَهذِه العلاقة تصالحيَّة – إِنَّ جاز التَّعْبير – وتحمل قِيمة التَّعْمير، وَالتِي يَندَرِج تَحتهَا أيْضًا قَيمَة الحماية لِلزَّرْع والْأَرْض وَالذِي ظهر فِي رَفضهِم حدث الاعْتداء على الزَّرْع وتدْميره، إِذ أتى القرْية رِجَال غُرَباء مِن قَريَة الجبل يقولون إِنَّ غنم أَهْل قَريَة الوادي تَعدَّت على حِماهم وَزرعِهم وأكلتْ مِنْه وأفْسدتْه، وَكذَلِك فِعْل بَعْض أَبنَاء القرْية بِاعْتدائهم على أبْنائهم، يَقُول أَحدُهم حِينمَا ذهب مُشْتكِيًا لِشَيخ القرْية وجماعته: "الأيَّام اَلأُولى مِن هذَا الأسْبوع . . . تَعدَّت غنمكم على حِمانَا، وهجمتْ على الزَّرْع . . . أَكلَت، وزهقتْ مِثْل مَا زَهقَت، وعيالكم اَللَّي يرْعوْنهَا . . . تعدَّوْا على عِيالِنَا وضربوهم..."[٢]، ولَا يَنتَهِي هذَا الحدث إِلَّا بِالتَّثبُّتِ مِن الأمْر، وإقامة مَجلِس صُلْح وكتابته وتعهُّدات بِعَدم حُدُوث ذَلِك مَرَّة أُخرَى[٣].

ويتجَلَّى مِن خِلَال البعْديْنِ السَّابقين اَلبُعد السَّيْكولوجيَّ فِي كِلَيْهِمَا، فالْقَلق مِن تَأخُّر نُزُول المطر والرجاء والْحَذر وَقْت نُزوله وَالحِرص عليْه كُلهَا دَوافِع نَفسِية أَظهَرت وعْيهم الأيديولوجي والسِّسْيولوجيَّ، وَمِمَّا يَلحَظ اِرتِباط اَلبُعد الأيديولوجي بِمَا هُو خَارِج عن سَيطرَة وتدخُّلات الإِنْسان مِن الطَّبيعة كَنزُول المطر وإِنْبَات الزَّرْع، وارْتباط اَلبُعد السِّسْيولوجيِّ بِمَا يُمْكِن لِلْإِنْسان التَّدَخُّل فِيه كأفْعَال الزِّراعة والْفلَّاحة والتَّوقِّي مِن المطر وغيْر ذَلِك، بيْنمَا اِرتبَط اَلبُعد السَّيْكولوجيُّ بِالْوعْيْنِ السَّابقيْنِ.

غَيْر أَنَّ الوعْي التَّعْميريَّ – إِنَّ جاز التَّعْبير – فِي هَذِه الأبْعاد، وبعْد كُلِّ الابْتهالات وبذْل اَلجُهد والتَّعب والْحسابات تَحوَّل فِي الرِّواية، ومهد لإِرْهاصات هذَا

(١) ينظر: **الوسمية**: ص. ٢١.

(٢) **الوسمية**: ص.٧٤.

(٣) ينظر: **الوسمية**: ص. ٨٢.

التَّحَوُّل حدث مَوْت الشَّابِّ أَثنَاء مُحاولته لِتشْغِيل الماطور فِي البئْر، وَالذِي اِشْترَاه أَحدُهم مِن مَكَّة وَجلبِه لِلْقرْية لِيسْهل عَليهِم اِسْتخْراج اَلْماء مِن البئر[1]، فَهذَا الحدث يَحمِل دَلالَة ضِمْنيَّة لِمَا سَتجلِبه اَلآلَة وتمدُّن القرْية على الإنْسان حَيْث كَانَت سببًا فِي هَلاكِه لَيْس بِتصادمه مع الماطور بل بِاسْتنْشاقه لِدخَّانه اَلذِي أَدَّى إِلى اِخْتناقه وَموتِه دَاخِل البئْر، وَهذَا جَانِب سَلبِي لِلْآلة اَلتِي تُلوِّث البيئة، وقد تُؤدِّي إِلى هَلَاك الإنْسان. واللَّافتَ أنَّ أَهْل القرْية قَررُوا بَيْع اَلآلَة (الماطور)، ومنْح ثَمنِه لِأمِّ الشَّابِّ اَلذِي مات بِسَبب دخانها[2]، وفقدتْ بِذَلك معينَهَا وعائلهَا. ودلالات حدث بَيْع الماطور تَحمِل ضِمْنيًّا تَمسُّكًا بِقيمة الحيَاة دُون ضرر أو ضِرَار، وَكان اَلْمال عِوَضا عن الحيَاة فِي هذا الحدث.

والتَّحوُّل الأَكْبر فِي الوعْي البيئيّ لِأَهل القرْية ظهر فِي حدث شقُّ اَلطرِيق لِمرور السَّيَّارات وَالذِي مرَّ على زَرعهِم مِمَّا اِضْطرَّهم إِلى التَّضْحية بِأَجْزَاء مِن المزارع اَلتِي يَمُر بِهَا، وقد فعل هذَا رِجَال القرْية بِاخْتيارهم بَعْد تَردُّد مِن بَعضهِم، واشْتراطات التَّعْويض مِن بَعضهِم الآخر بِاعْتبار أنَّ المحْصول الزِّراعيَّ قُوَّتهم ورزْقُهم، وَمِمَّا دار فِي حِوارِهم حَوْل هذَا الأمْر ، قَوْل أَحدِهم : " . . . اَلخَط خَطنَا جميعًا مِثلَما قُلْت ونحْن تَعبِنا وَإِلَى السَّاعة بَعْد نَتعَب . . . لَكِن الواجب عليْنَا نُضحِّي فكرنَا قُلنَا ونتشاور قَبْل مَا نَخُط أَيدِينا فِيه وَأنَا فِي رَأيِي أنَّ رَاعِي البلَاد اَللَّي فِيهَا زَرْع اَللَّه يُعَينه لَازِم يَغمُض عَينَه شَويَّة هُو وَأنَا والثَّالث والرَّابع وكلنا..."[3]، واعترض أحدهم على ذلك فقال: "...لكن كيف يروح جهد الواحد منا في الوسمية والتعب؟!..كيف يروح زرعه وعرقه خسارة؟ عشان

(١) ينظر: **الوسمية**: ص. ٤٨،٤٧.

(٢) ينظر: **الوسمية**: ص. ٥٤.

(٣) **الوسمية**: ص.١١٢.

الخط؟ أنا أشوف أن المسألة ما هي مناسبة" ورد ثالث عليه: "إحنا قلنا كلنا عندنا زرع وعندنا بلاد ولا بد الخط يعدي على الكثير منا.. ولا بد نضحي"[١]، ثُمَّ ردِّ الشَّيْخ على اَلجمِيع بِتعْوِيض أَصحَاب الزَّرْع المتضرّر مِن مُرُور اَلطرِيق فِيه[٢]، وَهنَا أيْضًا يُكوّن اَلْمال مُقَابِل قِيمة الحيَاة. هَذِه الحيَاة اَلتِي كَانُوا حَرِيصِين عليْهَا مُنْذ قَلقهِم وَهمهِم بِسَبب تَأخُّر الوسمية، ثُمَّ فَرحهِم بِقدومهَا، وانْشغالهم بِأرْضِهم وَزرعِهم، وحمايتهم لَه.

ويُلْحظ أنَّ تَحوُّل الوعْي التَّعْميريّ تجاه البيئة كان ذَا بَعْد سِسْيولوجيَّ تطلَّبْتْهَا مَصالِح الحيَاة المادّيَّة لِلْجماعة، بيْنمَا اَلبُعدان الأيديولوجي والسِّسْيولوجيَّ كَانَا ثابتَيْنِ تجاه البيئة فِي الرّواية.

(١) **الوسمية**: ص. ١١٢

(٢) **الوسمية**: ص.١١٣

المبحث الثّاني: التَمثّلات البِيئية: الأدَبيّة:

المطْلب الأول: البِيئة في خِطَاب الحكِي:

يَتَداخَل اَلحْكِي مع السَّرْد فِي خِطَاب الحكّيْ، وَالذِي يقصد بِه: كُلُّ خِطَاب يدْفعنَا إِلى اِسْتدْعاء عَالَمَ مُدْرِك كَواقِع مادِّيٍّ. أو رُوحي. وَهذَا العالم يقع فِي مَكَان أو زَمَان مُحدَّدِين، وَهُو يَعكِس غالبًا فِكْرًا مُحَددا لِشَخص أو مَجمُوعة مِن الأشْخاص بِمَا فِيهَا الراوي"[١]، وإذا كان السرد هو ذلك "الخطاب اللفظي الذي يخبرنا عن العالم"[٢]، فإنّ المحكي "هو ذلك العالم الذي يتضمن الفضاء والشخصيات والأحداث"[٣]، وَهُو اَلمَعْنِي فِي الرِّوايات ذات التَّوَجُّه البيئيّ، حَيْث تَستلْهِم عالمهَا مِن البيئة الطَّبيعيَّة، وَعادَة مَا تُركِّز هَذِه الرِّوايات على عُنصُر المكَان فِي صِياغة ملامحهَا البيئيَّة، إِلَّا أنَّ رِواية الوسْميَّة اَلتِي تُطِل على قَارئِها بِعنْوَان ذِي دَلالَة زَمَنيَّة أَتَاح ظُهُور المعْيار الزَّمكانيّ أو مَا يُسمَّى بالْكرونوتوب (Chronotope حَيْث اَلسمَة الطَّبيعيَّة والْعلاقة بَيْن الزَّمَان والمكان[٤]، "وما ينتج عنها من توليفات...من شأنها أن تؤطر حركية الأحداث والوقائع، وتضمن لها السير وفق خط معين"[٥]، وقد ظَهرَت الوسْميَّة كَزمَن فِي مَكَان سمح لَهَا بِظهور جماليَّاتهَا الطَّبيعيَّة وكانتْ (قَريَة الوادي) هِي المكَان والْبيئة الطَّبيعيَّة اَلتِي اِحْتضَنتْ الزَّمَان

---

(١) سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد التبئير)**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٧م)، ص.٣٤.

(٢) يقطين، **المرجع السابق**، ص. ٣٤.

(٣) **المرجع نفسه**.

(٤) ينظر: جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار: **المصطلح السردي**. (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافي، ط١، ٢٠٠٣م)، ص. ٤٥.

(٥) بوريش منصور، وحمر العين خيرة، "سيميائية الكرونوتوب Chronotope في رواية (قوارير) لربيعة جلطي"، **مجلة (لغة كلام)**، ع (٠١)، (٢٠٢٠)، م ٠٢، ص.٢٢٤.

والشَّخْصيَّات والْأَحْداث فِي تفاعلهَا مع بعْضهَا البعْض .

ويعاضد الملْمح الزَّمَنِيَّ اَلذِي بدَا مِن عَتبَة العنْوان، عَتبَة التّصدير فِي الرِّواية اَلتِي جاء فِيهَا: "جَاءَت الرِّيَاح الموْسميَّة . . . فاسْتيْقظتْ الفرْحة، وَجهَّز أَحبَاب الأَرْض وسائلهم لَلْوسْميَّة . . . فِيهَا: مَوسِم المطر، وَفِيهَا: مَوسِم الزَّرْع، وَفِيهَا نِتَاج مَا يُفْلحون، ومَا يعرقون"(١). وتكشف هذه العتبة للقارئ تفاصيل العنوان الزمني، وهي ملامح البيئة الطبيعية في تفاعلها مع الزمان والمكان والشخصية؛ لينتج عن ذلك أحداثها.

وَعلَى هذَا فالْمَدى الزَّمَنِيُّ لِلرِّواية أو مَا يَقُوم مَقَام الزَّمن الحقيقيّ منها(٢)، يُمثِّل فِي حدِّ ذَاتِه، ظَاهِرة مِن الظَّواهر الطَّبيعيَّة المؤثِّرة على الأَرْض والنَّاس فِي مَوسِم اَلربيع، وَيتسِم هذَا الزَّمن بِحيويَّته اَلتِي تُتيح ظُهُور الظَّواهر الطَّبيعيَّة كَفاعِل مُؤثِّر فِي النَّشَاط البشَريّ فِي الرِّواية. وقد صَاحَب ذَلِك ظُهُور الوعْي الزَّمَنِيّ مِن قبل الشَّخْصيَّات، وَكَان ذِا طَبِيعَة وِجْدانيَّة تَمثلَت فِي حَالَتِي: التَّرَقُّب والانْتظار والْقَلق لِتأخُّر نُزُول المطر المرْتبط بِهَذا الزَّمن تحْديدًا وَهُو بِداية الربيع، يَقُول الرَّاوي فِي الفصْل الأَوَّل المعنْون لَه بـ "اِنتِظار" يَصِف حَالَة النَّاس والْعمّ سعيد: "كان القاعدون معه يغوصون فِي مَعَان كَثِيرَة لِلانْتظار. رَاحَت تصوُّراتهم فِي اَلبعِيد، تَعدَّت مَعنَى الانْتظار، واسْتَوتْ جميعَهَا عِنْد سُقُوط المطر، مطر "الوسْميَّة" المحْتجب فِي هذَا الزمان"(٣). وَكذَلِك حَالَة الاسْتبْشار والارْتياح بِنزوله: "اِنْتشَرتْ غَمامَة كالْكحْل... تَبعثَر شَيْء مِن الرَّذَاذ اَلخفِيف، وتصايحتْ النَّاس بِحبٍّ وَحذَّر: (أَبشِروا ... أَبشِروا)"(٤)، ويتبين ممّا سبق الوعي الزمني بمعادل الحياة الريفية –

(١) **الوسمية**: ص. ٥

(٢) ينظر: جيرار جينت، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، **خطاب الحكاية**، (د. ب: المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م)، ص.٤٦.

(٣) **الوسمية**: ص. ٧.

(٤) **الوسمية**: ص. ١٧.

إن جاز التعبير– وهو المطر.

أمّا المكان في الرواية فهو الفضاء الجغرافي الذي دارت فيه الأحداث، وهو "ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة"(١)، وللفضاء الجغرافي كما ترى جوليا كريستيفا دلالة حضارية يتشكل من خلالها العالم القصصي، وترتبط بثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم(٢). وَفِي رِواية الوَسْمِيَّة واستنادًا إلى عنوانها الزمني يمكن القول إنّ المكان جاء تابعًا للزمن فيها إلى الحد الذي يستحيل فيه انفصاله عنه، فلا يمكن للزمن الروائي أن يؤدي دوره منفصلًا عن المكان، ومن جهة أخرى لَعِب المكَان دوْرًا كبيرًا في تَحدِيد ثَقافَة الجماعة ورؤْيتهَا لِلْعالم، وَالتِي اِرْتبَطتْ بِالْبيئة الرّيفيَّة الزِّراعيَّة مُمْثلَة بِقرْية الوادي، حَيْث يُمْثِّل المطر والزَّرْع والْأَرْض الزِّراعيَّة ثَوابِت فِكْريَّة وشعوريَّة فِي حَيَاة الجماعة، وكانتْ فَضَاء مُناسِبًا لِظهور العلاقة بَيْن الظَّواهر البيئيَّة والْأَرْض والْإِنْسان فِي الرِّواية، حَيْث يَرتَبِط أَهْل اَلقُرى –عادةً– بِمهْنة الزِّراعة والْفلَّاحة والرَّعْي، كمَا أَتَاح هذَا المكَان ظُهُور تَفاصِيل حَيَاة يَومِية تَعتَمِد على البيئة الطَّبيعيَّة بِشَكل كُلِّي، وَكذَلِك ظُهُور العلاقة القائمة على التَّصالح والانْسجام بَيْن الإِنْسان والْبيئة، وساعد أيْضًا على ظُهُور الوعْي بالبيئة والْأَرْض، وواجبهم نحْوهمَا، وَمِن جِهة أُخرَى فِي القرْية تَقلصَت مَلامِح الحيَاة المدنيَّة اَلتِي تَمتَد على حِسَاب البيئيّ عَادَة، وظهورهَا المحْدود –كمَا ذكر سابقًا– كان فِي موْقفَيْنِ: الأوَّل: حَادِثة مَوْت شابّ مِن شَبابِهم، والثَّاني: قرارهم التَّضْحية بِزرْعِهم.

وأمّا الأحداث فمفهومها يعني "الانتقال من حالةٍ إلى أخرى في قصةٍ ما"(٣)، وإذا

---

(١) ينظر: حميد لحميداني، **بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي**. (بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م)، ص. ٥٦ نقلًا عن Kristeva: le texte du roman. Mouton. 1976.p182

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص. ٥٤.

(٣) **معجم السرديات**، محمد القاضي وآخرون، (تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠م)، مادة (حدث)، ص. ١٤٥.

أخذنا برأي بعض السرديين في "أنّ الأحداث المترابطة في قصة تكوّن فعلًا"[١]، فإن سِلْسلة الأحْداث المحْوريَّة والْمسْؤولة عن التَّحوُّلات فِي رِواية الوسْميَّة تَندَرِج تَحْت ثَلاثَة أَفعَال مُؤَثرَة فِي البيئة: الأوَّل: نُزُول المطر بَعْد تَأخرِه ومَا اِرتبَط بِذَلك مِن أَحدَاث قبلية ذات طَابَع أيْديولوجيٍّ وَشعبِي، وَمِن ذَلِك على سبيل المثَال قَوْل الرَّاوي فِي حدث الجفَاف وتأخُّر اَلقطر: " مضتْ أَيَّام طَوِيلَة وَقاسِية ومحاطة بِالْجفاف، تَحولَت فِيهَا كُلُّ آمال النَّاس إِلى رَجَاء حارٍّ يَستعْطِف رَحمَة السَّمَاء، أَخذَت النِّسَاء يتصدَّقْن بِملابسهنَّ القديمة. أَخرَجن الرِّجَال حبَّ اَلذرَة المكْنوز فِي بُيوتِهم مؤونتهم، فَجعلَت مِنْه زوْجاتهم طبيخًا لَذيذًا بِالْمِلْح والْبهار، وقَدمْنَه فِي الغذَاء والعشاء"[٢]. والفعل الثاني المؤثر: أعمال الحرث والزرع والسقاية وما ارتبط بها من أحداث العناية بالزرع وحمايته من الاعتداء عليه، يقول الراوي: "خلف ثيرانهم.. الناس يعملون... يحين وقت القيلولة والغذاء. يربطون ثيرانهم وحميرهم في جذوع الشجر"[٣]. وقوله: "منذ أول الصباح، مذ صاح الديك عند أول خيط أبيض من الفجر، كان الناس قد توزعوا في الوديان، يسقون زرعهم..."[٤]. وَالفِعل الثَّالث اَلمؤثر: شقُّ اَلطرِيق ومَا اِرتبَط بِه مِن أَعمَال حَفْر الأَرْض والتَّضْحية بِجزْءٍ مِن الأَرْض المزْروعة فِي مَوسِم الوسْميَّة، يَقُول الرَّاوي: "هَاجَت الأَصْوات، علَا اَلرنِين، تَشمرَت السَّواعد، عصبَت العمائم، وَحمل اَلجمِيع أَشيَاء مِن عِدَّة الشُّغْل فِي أَيدِيهم، مرُّوا، وَقْت طُلُوع الشَّمْس، بِبَيت الشَّيْخ ... رمى بِجبَّته بالْكَمر وأَخْرج مِن بَيتِه عِدَّة شَغْل، كَثِيرَة وَجَديدَة ..."[٥].

(١) **المرجع نفسه.**
(٢) **الوسمية:** ص. ١٥
(٣) **الوسمية:** ص. ٢٧.
(٤) **الوسمية:** ص. ٤٧.
(٥) **الوسمية:** ص.٩٩.

واللَّافتَ أنَّ الطَّابع اَلْعام لِلْأَفْعال والْأَحْداث اَلتِي اِرْتَبَطتْ بِهَا هُو أَنَهَا سِلْسلة أَفعَال جَماعِية تَصوُّر بِشَكل وَاضِح تَفاعُل الإنْسان مع بِيئته، يَتَشارَك فِي فِعْلهَا أَهْل القرْية، أو يتماثلون فِيهَا، وَهذَا يَتَناسَب مع كَوَّن صِلة الإنْسان بِالْمظاهر الطَّبيعيَّة وبالْأَرْض فِي حقيقتهَا مُتماثلة ومتشابهة على اِختِلاف الزَّمَان والْمكان.

وَيتضِح مِمَّا سبق كَيْف صاغ التَّوَجُّه البيئيّ السَّرْد فِي الرِّواية مِن خِلَال عُنْصُره الرَّئيسيّ وَهُو المكَان فِي تفاعله مع الزَّمَان والْأَحْداث، أَمَّا الشَّخْصيَّات فلَا نَجِد فِي الرِّواية شَخصِية أَمسَكت بِزمام السَّرْد أو الأَحْداث بل طغتْ فِيهَا مَلامِح الجماعة على مَلامِح الفرْد المحْوريّ، وَهذَا يلَائِم لِتصْوِير الحيَاة البيئيَّة الطَّبيعيَّة، فالطَّرف المناظر لَهَا والْمؤثّر فِيهَا هُو الجماعة أَكثَر مِن الفرْد، وَمِن جِهة أُخرَى يَدُل على أنَّ اَلمَوْقِف مِن البيئة والطَّبيعة كان موْقفًا جَماعِيًا و يَطغَى عليْه فِكْر وممارسات الجماعة أَكثَر مِن الفرْد، سَوَاء أَكَان هذَا اَلمَوْقِف إِيجابًا أم سلْبًا، أمّا الراوي فقد جاء عليمًا "كلي العلم"[١] بالشخصيات والأحداث، يسرد بضمير الـ(هو) الذي يتناسب مع كون الحدث في الرواية جماعي مؤثر على كل شخصياتها، وتتضاءل فيه مساحات الأنا والذات.

المطلب الثاني: البيئة في الحوار:

يُمثِّل الحوَار صَوْت الشَّخْصيَّات فِي الرِّواية، وَيُعرَف بِأَنه "عَرْض لِتبادل شِفاهيٍّ بَيْن شخْصيَّتيْنِ أو أكثر"[٢]، وهو "أسلوب من أساليب القص"[٣]، التي توظف للوصف

(١) آمنة يوسف، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، (ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١ ،٢٠١٥م)، ص. ٤٢.

(٢) جيرالد بيرس، ترجمة: عابد خزندار، **المصطلح السردي**، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافي، ط١، ٢٠٠٣م)، ص. ٥٩.

(٣) القاضي وآخرون، **مرجع سابق**، ص. ١٥٨

أو السرد أو الحجاج[١]. وهو في رواية الوسمية يزاحم أسلوب السرد وفعل الحكي، وجاء ذا طابعٍ جماعي في كثيرٍ من المواضع[٢]، حَيْث يَدُور بَيْن أَكثَر مِن شَخصِين، وَمَدار حِوارِهم الظَّواهر الطَّبيعيَّة والْبيئة الزِّراعيَّة، وأبْرز المظاهر الطَّبيعيَّة اَلتِي دار حوْلهَا الحوَار هُو المطر فِي كُلِّ مَراحِله، مَرْحَلة تَأَخُّر نُزوله[٣]، وَمَرحلَة نُزوله[٤]، وحوارهم عن أيام الجفاف[٥]، وكذلك حوارهم حين أُعتدي على زرعهم[٦]، و حوار حميدة مع الشيخ وتظلمها ضد من دهك زرعها وشق الطريق وسطه[٧]، وحوارهم حول أثر شق الطريق مزارعهم وتضرر زرعهم الذي تعبوا فيه في الوسمية بهذا الطريق[٨]، وحوارهم لإقناع الرافضين لمروره على زرعهم[٩]. وقدْ جَاء الحِوار بلُغةٍ بسيطةٍ تقْترِبُ من العَامِية، وهي مَع ذَلك مُعْبرة عَنْ وعْيهم الفِطْري بِبيئتِهم، وهِي تُناسِب الجَانِب الاجْتِماعِي في شَخْصِيات الرّوايَة وهو الجَانِب الظَاهر مِنها.

واللَّافتَ أنَّ الحوَار لَم يُسْهِم فِي دَفْع حَرَكَة الأحْداث بِشَكل وَاضِح، ولَا رَسْم مَلامِح الشَّخْصيَّات، وَإِنمَا تركّز حَوْل وَاقعِهم اَلذِي يعيشونه، وَهُو فِي كُلِّ مَراحِله يَدُل على اِرْتباطهم البيئيّ بِأَهم مُؤثِّرَين فِي حَياتِهم، وهما: المطر، والزَّرْع، اللَّذَان يرْبطانهم

(١) للاستزادة ينظر، هند الطويلعي، **الحوار في الرواية السعودية**، (عرعر: دار رشم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٣م)، ص.٥٦.

(٢) ينظر: **الوسمية**: ص. ١٤،١٣/ ٤٨-٥١/ ٧٤-٧٦.

(٣) ينظر: **الوسمية**: ص. ١٠، ١١/١٢- ١٥.

(٤) ينظر: **الوسمية**: ص. ١٨.

(٥) ينظر: **الوسمية**: ص. ٢٨.

(٦) ينظر: **الوسمية**: ص ص. ٧٤-٧٥.

(٧) ينظر: **الوسمية**: ص. ٩٣.

(٨) ينظر: **الوسمية**: ص. ١١٣،١١٢.

(٩) ينظر: **الوسمية**: ص. ١١١-١١٦.

بِالْأَرْض، كمَا يَدُل على تحوُّلَات وَعيهِم البيئيّ فَفِي بِداية الرِّواية دلَّ حِوارهم على قَلقهِم مِن تَأخُّر المطر، وَفِي وسطهَا دلَّ حِوارهم على رَفضهِم لِلاعْتداء على الزَّرْع، وَفِي آخر الرِّواية دلَّ على تَقبلِهم لِلتَّضْحية بِالزَّرْع مُقَابِل شقّ اَلطرِيق، ومقابل اَلْمال.

وعليْه فالْحوار كَذلِك أَسهَم فِي تمثل البيئيَّ ك(هُم) جَماعِي فِي جميع المراحل، وَفِي كُلِّ الأحْداث، وَمِن جِهة أُخرَى أَظهَر وَعيُهم فِي التَّفاعل معه.

المطلب الثالث: البِيئة في الصّورة (البلاغية):

تَعُد الصُّورة البلاغيَّة على اِختِلاف تمثيلاتهَا البيانيَّة مُكَونًا أَساسِيًا مِن مُكونَات اَلنَّص الأدَبِيّ، وتُعرّف بأنّها: "كل حيلة لغوية يراد بها المعنى البعيد للألفاظ، أو يغير فيها الترتيب العادي لكلمات الجملة أو الحروف الكلمة، أو يحل فيها معنى مجازي محل معنى حقيقي، أو يثار فيها خيال السامع بالتكنية عن معان يستلزمها المعنى المألوف للفظ"(١).

وقد شاع عِنْد العرب قديمًا وحديثًا الصُّور المسْتلْهمة مِن البيئة المحْسوسة فِي أَبسَط مُسْتوياتهَا التَّشْبيهيَّة والاسْتعاريَّة، وَهِي مُتناثرة فِي مُدَونَة الشِّعْر العرَبِيّ اَلقدِيم وتمثِّل مُكَونا أَساسِيا فِي الشِّعْر الجاهليّ والْأنْدلسيّ والرُّومانْسيّ. وفِي النّص الروائِي يَتَميْز هَذَا الصّنفُ مِن الصّورِ بعَالمِيته وشَعْبيته ودَيْمومتِه، فالنّاس في المجتمَعَات عَلَى اخْتِلافِ ثَقَافَتِهم وطَبيعَة مَنَاخِهم وبِيئتِهم، يسْتَمِدونَ تشْبِيهاتِهم واسْتِعَاراتِهم مِنْ مُحيطِهم البيئي(٢)،وإضافة إِلى قِيمتِهَا الجماليَّة تَتَعدَّد أبْعادهَا المؤْضوعيَّة؛ لِتكْشف عن أَبعَاد نَفسِية، أو اِجْتماعيَّة، أو ثَقافِية، أو شَعبِية، أو بِيئيَّة تُسْهِم فِي تَصوِير مُكونَات الرِّواية على مُستوَى المكَان أو

(١) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩=٢٠٠٨م) ١/ص.١٣٣٤.

(٢) ينظر: ستيفن أولمان، تر: رضوان العيادي ومحمد مشبال، **الصورة في الرواية**، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م)، ص. ٢٤٥.

الشَّخْصيَّات أو غَيْر ذَلِك، فِي حِين تَتَضاءَل القيمة الجماليَّة لَهَا فِي كثير مِن الأَحْيان لِتتجَلَّى دلالَات أُخرَى لَهَا.

والصُّور البلاغيَّة فِي رِواية الوسْميَّة مُسْتلْهمة مِن البيئة الطَّبيعيَّة الَتِي يعيش فِيهَا أَهْل القرْية (نَبَات وحيوَان وَسَماء وحجارة)، وَهِي بَعِيدَة عن التَّكَلُّف والرَّمْزيَّة والْغموض، وتعْتَمد التَّشْبيه الَبسِيط لِلتَّعْبير عَمَّا تُريد وَصفَه وتصْويره، وَمِن ذَلِك على سبيل المثَال لَا الحصْر: وصف الرَّاوي الدُّخَّان الَذِي يصْنعه أَبُو جَمْعان فَقَال: "وَجمَع رَأسُها المفْتوح مِثْل زُهرَة اللوز"(١)، وقوله "لا يفقدون أو يتغالطون في أحذيتهم المتناثرة مثل السحالي أمام باب المسجد"(٢)، وقوله: "خرجت نسوانهم إلي كما النجوم"(٣)، وقوله: "انتشرت غمامة مثل الكحل"(٤). وَهذِه التَّشْبيهات تَتَناسَب مع مُجتَمَع أَهْل القرْية وَبَساطَة الرِّيف، ومع الفكْر الحسِّيّ لَهُم، فلَا أَبعَاد فَلسفِية ولَا تجْريديَّة فِيهَا، وَهِي تَدُل على قُوَّة علاقتهم بِبيئتهم واسْتلْهامهم مِنهَا وحضورهَا فِي ذِهْنهم ووجْدانهم، فَهِي إِلى جَانِب كوْنهَا مُكوَّن وَاقعِهم، فَهِي مُكوَّن لخيالهم وصورِهم.

تبين ممّا سبق أنّ التمثلات البيئية كانت حاضرة على المستويين الفكري والثقافي والأدبي حضورًا فاعلًا فكريًا وثقافيًا وأدبيًا، ويدل على وعي بيئي كبير في الرواية.

(١) **الوسمية**: ص. ٨.

(٢) **الوسمية**: ص.١٦.

(٣) **الوسمية**: ص. ٣٤.

(٤) **الوسمية**: ص. ١٧.

الخاتمة

أهمَّ النَّتائج اَلتِي اِنتهَت إِليْهَا الدِّراسة، مَا يَأْتِي:

١ – التَّمثُّلات البيئيَّة فِي رِواية الوسْميَّة تمثُّلَات فِكْريَّة وثقافيَّة وتمثُّلَات أَدبِية.

٢ – ظَهرَت التَّمثُّلات الفكْريَّة والثَّقافيَّة مِن خِلَال اَلمكون البيئيّ والْوَعْي وتحوُّلاته فِي الرِّواية.

٣ – ظَهرَت التَّمثُّلات الأدبيَّة مِن خِلَال خطاب الحكي والْحوار والصُّورة البلاغيَّة فِي الرِّواية.

٤– أَسهم التَّوَجُّه البيئيّ فِي رِواية الوسْميَّة فِي ظُهُور اَلمكون البيئيّ فِي الرِّواية.

٥– تَعددَت مَظاهِر اَلمكون البيئيّ فِي الرِّواية فهناك البيئة غَيْر البشريَّة وهناك الانْشغالات البيئيَّة والْمسْؤوليَّة البيئيَّة وَكوَّن البيئة فِي حَالَة صَيرُورة فِي الرِّواية.

٦– تَمثلَت المسْؤوليَّة البيئيَّة فِي الرِّواية فِي قِيمة الحماية مِمَّا هُو غَيْر بَشرِي دائمًا، وَمِمَّا هُو بَشرِي أحْيانًا.

٧ – اِرتِباط البيئة بِالْمرْأة أَضفَى عليْهَا هَامشِية فِي التَّعامل.

٨ – لَم تَكُن البيئة بِمظاهرهَا الطَّبيعيَّة مُجرَّد إِطَار فِي الرِّواية، بل أَخذَت مَوقِع الفاعل اَلمؤثر فِي الحيَاة كـ (المطر)، والْمفْعول بِه كـ (الأَرْض والزَّرْع).

٩ – يَكمُن عُمْق سُلوكيَّات الوعْي البيئيّ فِي أبْعادهَا الأيديولوجية، والسِّسْيولوجيَّة، والسَّيْكولوجيَّة.

١٠ – اِرتبَط اَلبُعد الأيديولوجي فِي الوعْي البيئيّ بِمَا هُو خَارِج عن سَيطرَة الإنْسان مِن مَظاهِر الطَّبيعة، وارْتَبط اَلبُعد السِّسْيولوجيُّ بِمَا هُو تَحْت سيْطرَته بيْنمَا ارتبَط اَلبُعد السَّيْكولوجيُّ بِالْوعْيِيْنِ السَّابقيْنِ.

١١– تَحوُّل الوعْي التَّعْميريّ تجاه البيئة تَطلبه تَحوُّل الإنْسان إِلى الحيَاة المدنيَّة.

١٢ – أَتَاح عُنْصرُا الزَّمَان (الموْسميَّة) والْمكان (قَريَة الوادي) ظُهُور المعْيار الزَّمكانيّ

على مُستَوَى تمْثيلات بِيئيَّة حَدَثيَّة وحواريَّة وَوصفِية.

١٣ – أَسهم الحوَار فِي ظُهُور أُسلُوب الحيَاة الجماعيّ المرْتبط بِالْبيئة، وأظْهر أنَّ البيئة بِتمظْهراتها المتعدِّدة هِي هَمهَم.

١٤ – الصُّورة البلاغيَّة تشكُّلاتهَا بَسِيطَة تَنتَمِي لِلْبيئة الطَّبيعيَّة الحسِّيَّة، وأبْعادهَا الدَّلاليَّة والسَّرْديَّة خَافِتة، إِلَّا أَنهَا كَانَت إِحْدى التَّمثُّلات البيئيَّة فِي الرِّواية.

المصادر والمراجع

أولمان، ستيفن، تر: رضوان العيادي ومحمد مشبال، **الصورة في الرواية**، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، (د. ط)، (د. ت)

برنس، جيرالد، **المصطلح السردي**، ترجمة: عابد خزندار: القاهرة: المجلس الأعلى للثقافي، ط١، ٢٠٠٣م.

بغدادي، سوزان يوسف، "التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعي البيئي دراسة تشخيصية"، **مجلة كلية التربية** بجامعة بورسعيد، ع (١٤)، (يونيو ٢٠١٣م)، ص.٩٠٢-٩٢٦.

البنا، إياد، **مستوى الوعي بمخاطر التلوث البيئي لدى معلمي المرحلة الأساسية في قطاع غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

بيل، لورنس وآخرون، تر: معتز سلامة، الأدب والبيئة، **مجلة فصول**، ع (١٠٢)، (٢٠١٨م)، ص. ٣٣٦-٣٦٥.

جرارد، جرج، تر: عزيز صبحي جابر، مر: د. أحمد خريس، **النقد البيئوي**، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط١، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

جينت، جيرار، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، **خطاب الحكاية**، د. ب: المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م.

جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، استرجعت بتاريخ ٣٠/ ٢/١٤٤٥هـ من موقع www.alukah.net.

الشنطي، محمد صالح، **في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه**، حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٦م.

الطويلعي، هند، **الحوار في الرواية السعودية**، عرعر: دار رشم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٣م.

عجمي، محمد عبد السلام محمود، **الوعي البيئي لدى طلاب جامعة الأزهر**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٤م.

العدواني، معجب، "مدخل إلى النقد البيئي"، **النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات**، تحرير: أبو المعاطي الرمادي، ومعجب العدواني، الشارقة: مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠٢٢م.

عمر، أحمد مختار، م**عجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

غلوتفيلتي، شيريل، ترجمة: هاجر بو كنانة، دراسات أدبية في عصر الأزمة البيئية، **مجلة النقد الأدبي (سرود)**، ع (٧)، (شتاء ٢٠٢٣م)، (٧-٢٢).

القاضي، محمد وآخرون، **معجم السرديات**، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠م.

كوهين، مايكل، "النقد البيئي تحت المنظار"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م.

لحميداني، حميد، **بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي**، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ،١٩٩١م.

مارلاند، بيبا، "مقدمة في النقد البيئي"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م.

مشري، عبد العزيز، **الوسمية**، الدمام: دار أثر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٩هـ=٢٠١٩م.

منصور، بوريش، وخيرة، حمر العين، "سيميائية الكرونوتوب Chronotope في رواية

(قوارير) لربيعة جلطي"، **مجلة (لغة كلام)**، ع (٠١)، م (٠٢)، (٢٠٢٠م)، (٢٢٣-٢٣٢).

موريلا، إيرين جيمس وأريك، "مقدمة للنقد البيئي ونظرية السرد"، **النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات**، ترجمة: نجاح الجبيلي، البصرة: شهريار، ط١، ٢٠٢١م.

ويسلنج، لويس، تر: عبد الرحمن طعمة، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، **مجلة فصول**، ع (١٠٢): (٢٠١٨م)، (٣٦٦-٣٨٦).

يقطين، سعيد، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد التبئير)**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٧م.

يوسف، آمنة، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠١٥م.

Bibliography

Awlmān, Stephen, tara : Raḍwān al-ʻAyyādī wa-Muḥammad Mashbāl, "The image in the novel" (in Arabic), Cairo: Ru'yah for publication and distribution, 1st ed., 2016.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn, Lisān al-ʻArab, Cairo: Dār al-Maʻārif, (w. e), (w. d).

Barnas, Jerald, Narrative term, translated by: ʿĀbid Khaznadar: Cairo: Supreme Cultural Council, 1st edition, 2003.

Baghdādī, Sūzān Yūsuf, "Contemporary challenges calling for the advancement of environmental awareness: a diagnostic study" (in Arabic), Journal of the Faculty of Education at Port Said University, No. (14), (June 2013), pp. 902-926.

al-Bannā, Iyād, The level of awareness of the dangers of environmental pollution among basic stage teachers in the Gaza Strip, (in Arabic), unpublished master's thesis, Islamic University of Gaza, 1432 AH - 2011.

Bell, Lawrence et al., Trans.: Muʿtaz Salama, Literature and Environment, (in Arabic) Fusoul Journal, issue. (102), (2018), p. 336-365.

Gerrard, George, Environmental Criticism, Trans: Aziz Subhi Jaber, reviewed by: Dr. Ahmad Kharis, Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage (Kalima), 1st edition, 1430 AH - 2009.

Jeneat, Gerard, Discourse narration, (in Arabic), Trans.: Muhammad Mutasim, Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Hali, Khattab Al-Hikaya, Supreme Council of Culture, 2nd edition, 1997.

Jamīl Ḥamdāwī, Naẓarīyāt al-Naqd al-Adabī wa-al-Balāghah fī Marrḥalat mā baʿda al-Ḥadāthah, Shabakah al-Alūkah, retrieved on 30/2 / 1445h from www. alukah. net.

al-Shanṭī, Muḥammad Ṣāliḥ, fī al-Adab al-ʻArabī al-Saʻūdī wa-Funūnih wa-Ittijāhātihi wa-Namādhij minhu, Hail: Dār al-Andalus, 4th ed., 2006.

Al-Tuwaila'i, Hind, Dialogue in the Saudi Novel (in Arabic), Arar: Dār Rasham for Publishing and Distribution, 1st edition, 2023.

ʿAjami, Muhammad ʿAbd al-Salam Mahmoud, Environmental Awareness among Al-Azhar University Students (in Arabic), unpublished doctoral dissertation, Faculty of Education, Al-Azhar University, 1994.

Al-ʿAdwani, Muʿjab, "Introduction to Environmental Criticism", Environmental Criticism Concepts and Applications (in Arabic),

edited by: Abu Al-Maati Al-Ramadi, and Muʿjab Al-Adwani, Sharjah: Arab Diffusion Foundation, 1st edition, 2022.

ʻUmar, Aḥmad Mukhtār, Muʻjam al-Lughah al-ʻArabīyah al-Muʻāṣirah, Cairo: ʻĀlam al-Kutub, 1st ed., 1429h - 2008.

Glotfelty, Cheryl, Literary Studies in the Age of Environmental Crisis (in Arabic), translated by: Hajar Bou Kenana, Journal of Literary Criticism (Sards), Issue. (7), (Winter 2023), (7-22).

al-Qāḍī, Muḥammad et al. Muʻjam al-Sardīyāt, Tunisia: Dār Muḥammad ʻAlī lil-Nashr, 1st ed., 2010.

Cohen, Michael, "Environmental Criticism Under the Scope", Environmental Criticism, Introductions, Approaches, Applications, Translated by: Najah Al-Jubaili, Basra: Shahryar, 1st edition, 2021.

Laḥmīdānī, Ḥamīd, The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism (in Arabic), Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 1st ed., 1991.

Marland, Pippa, "Introduction to Environmental Criticism", Environmental Criticism: Introductions, Approaches, Applications, Translated by: Najah Al-Jubaili, Basra: Shahryar, 1st edition, 2021.

Mishrī, ʻAbd al-ʻAzīz, al-Wasmiyyah, Dammam: Dār Athar, 1st ed., 1439 AH - 2019.

Mansour, Burish, and Khayra, Hamar Al-Ayn, "Chronotope semiotics in the novel (Bottles) by Rabia Jalti" (in Arabic), (Lughat Kalam) journal, iss. (01), vol. (02), (2020), (223-232).

Morella, Erin James and Eric, "Introduction to Environmental Criticism and Narrative Theory", Environmental Criticism: Introductions, Approaches, and Applications (in Arabic), translated by: Najah al-Jubaili, Basra: Shahryar, 1st edition, 2021.

Wesling, Louis, Literature, Environment, and the Post-Human Question (in Arabic), Trans.: Abdel Rahman Tohme, Fosoul journal, iss. (102): (2018), (366-386).

Yaqṭīn, Saʻīd, Analysis of narrative discourse (time, focal narrative) (in Arabic), Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 3rd ed., 1997.

Yūsuf, Āminah, Narrative Techniques in Theory and Practice (in Arabic), Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2nd edition, 2015.

١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Apr - Jun
2024

Issue
12